## الجزء العاشر

| آياته:128 | 35 من سورة الأنفال + 93 من سورة التوبة | وصفحاته 20 |
|---|---|---|

| الموضوع | الآيات | التفصيل[1] |
|---|---|---|
| القوانين المادية | | بداية الجزء العاشر – تابع سورة الأنفال |
| | 41 | تقسيم الغنائم |
| | 47-42 | نعمة النصر والأمر بالثبات في القتال وعدم التنازع |
| | 49-48 | مكر وخديعة الشيطان لأتباعه |
| | 59-50 | تخوين الكفار وضرب المثل بمن قبلهم صفاتهم وكيفية معاملتهم |
| | 64- 60 | الأمر بإعداد القوة ونعم الله على نبيه والمؤمنين |
| | 71-65 | التحريض على القتال والأسر في الحرب والغنائم |
| | 75-72 | قوة رابطة الإسلام والحذر من الموالاة |

### بين يدي تفصيل الموضوع:

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| القوانين المادية | 41 | تقسيم الغنائم |

۞وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١ [2]

- قوله عز وجل: **{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}** ذكر الله تعالى الفيء في سورة الحشر والغنيمة في هذه السورة. واختلفوا في **الفيء والغنيمة** على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن الغنيمة ما ظهر عليه من أموال المشركين والفيء ما ظهر عليه من الأرض. **والثاني:** أن الغنيمة ما أخذ عنوة، والفيء ما أخذ عن صلح. **والثالث:** أن الفيء والغنيمة سواء وهو كل مال أخذ من المشركين، وآية الفيء التي هي في سور الحشر منسوخة بآية الغنيمة التي في سورة الأنفال. وقوله تعالى **{مِّن شَيْءٍ}** يريد جميع ما وقع عليه اسم شيء مباح حواه المسلمون

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

من أموال المشركين. **{فإن لِلَه خُمُسَهُ} أحدهما:** أنه استفتاح كلام، فلله الدنيا والآخرة وما فيهما، ومعنى الكلام فأن للرسول خمسه، وروي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرّية فغنموا خمّس الغنيمة فصرف ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ {وَاعلَمُواْ أَنَّمَا مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} وإنما قوله {فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسهُ} مفتاح كلام، ولله ما في السموات وما في الأرض فجعل سهم الله وسهم الرسول واحد. **والثاني:** أن سهم الله مستحق لبيته، ومعناه فإن لبيت الله خمسه وللرسول وقد روي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة تكون أربعة أخماس لمن شهدها، ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول، وسهم لذي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل.

- وقوله تعالى **{وَلِلرَّسُولِ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه مفتاح كلام اقترن بذكر الله وليس للرسول من ذلك شيء كما لم يكن لله من ذلك شيء، وأن الخمس مقسوم على أربعة أسهم. **والثاني:** أن ذلك للرسول. **واختلفوا في سهم رسول الله** صلى الله عليه وسلم بعده على خمسة أقاويل: **أحدها:** أنه للخليفة بعده. **والثاني:** أنه لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم إرثاً، وهذا قول من جعل النبي موروثاً. **والثالث:** أن سهم الرسول صلى الله عليه وسلم مردود على السهام الباقية ويقسم الخمس على أربعة. **والرابع:** أنه مصروف في مصالح المسلمين العامة، قاله الشافعي. **والخامس:** أن ذلك مصروف في الكراع والسلاح، وروي أن ذلك فعل أبي بكر وعمر. أما قوله تعالى **{وَلِذِي الْقُرْبَى}** فاختلف فيه على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنهم بنو هاشم. **والثاني:** أنهم قريش كلها. و**الثالث:** أنهم بنو هاشم وبنو المطلب. **واختلفوا في سهمهم اليوم** على أربعة أقاويل: **أحدها:** أنه لهم أبداً كما كان لهم من قبل، قاله الشافعي. **والثاني:** أنه لقرابة الخليفة القائم بأمور الأمة. **والثالث:** أنه إلى الإمام يضعه حيث شاء. **والرابع:** أن سهمهم وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود على باقي السهام وهي ثلاثة، قاله أبو حنيفة. وأما **{وَالْيَتَامَى}** فهم من اجتمعت فيهم أربعة شروط: **أحدها:** موت الأب وإن كانت الأم باقية، لأن يتم الآدميين بموت الآباء دون الأمهات ويتم البهائم بموت الأمهات دون الآباء. **والثاني:** الصغر، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ يُتْمَ بَعْدَ حُلُمٍ". **والثالث:** الإسلام لأنه مال المسلمين. **والرابع:** الحاجة لأنه معد للمصالح. **ثم فيهم قولان: أحدهما:** أنه لأيتام أهل الفيء خاصة. **والثاني:** أنه لجميع الأيتام. وأما **{الْمَسَاكِينِ}** فهم الذين لا يجدون ما يكفيهم. وأما **أبناء السبيل** فهم المسافرون من ذوي الحاجات، والإسلام فيهم معتبر. وهل يختص بأهل الفيء؟ على القولين. **وقال مالك:** الخمس موقوف على رأي الإمام فيمن يراه

أحق به، وإنما ذكرت هذه الأصناف لصدق حاجتها في وقتها. قوله عز وجل **{وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَومَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ}** وهو يوم بدر فرق الله تعالى فيه بين الحق والباطل.

**إدارياً:** تنظيم الأمور المالية والتصرف فيها بشفافية ووفق القواعد الناظمة للأمر، أفعل وأنفع وأقوى للانتظام العام ومسيرة المؤسسات، فالشبه المالية تولد مختلف الشبه الأخرى، ويمكن تسميتها أم الشبه في الإدارة.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| القوانين المادية | 42-47 | نعمة النصر والأمر بالثبات في القتال وعدم التنازع |

إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إذ أنتم بالعِدوة الدنيا}** قيل: عُدوة الوادي وعِدوته: جانبه؛ والجمع: عُدىً وعِدىً. **والدنيا:** تأنيث الأدنى؛ وضدها: القصوى، وهي تأنيث الأقصى؛ قال المفسرون: إذ أنتم بشفير الوادي الأدنى من المدينة، وعدوُّكم بشفيره الأقصى من مكة، وكان الجمعان قد نزلا وادي بدر على هذه الصفة، والركب: أبو سفيان وأصحابه. قيل: من نصب «أسفلَ» أراد: والركب مكاناً أسفلَ منكم، ويجوز الرفع على المعنى: والركب أشدُ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

تسفُّلاً منكم. **قيل:** وكان المسلمون أعلى الوادي، والمشركون أسفله. وفي قوله: **{ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد}** قولان. **أحدهما:** لو تواعدتم، ثم بلغكم كثرتهم، لتأخَّرتم عن الميعاد. **والثاني:** لو تواعدتم على الاجتماع في المكان الذي اجتمعتم فيه من عِدوتي وادي بدر لاختلفتم في الميعاد. وقيل: كانت تقع الزيادة والنقصان، أو التقدم والتأخر من غير قصد لذلك. قوله تعالى: **{ولكنْ ليقضيَ الله أَمراً كان مفعولاً}** وهو إعزاز الإسلام، وإذلال الشرك. قوله تعالى: **{ليَهلِكَ من هلك عن بينة}** وروي: {ليُهلَك} بضم الياء وفتح اللام. قوله تعالى: **{ويحيى من حيَّ عن بينة}** قيل: «حيِي» بياءين الأولى مكسورة، والثانية مفتوحة. فمن قرأ بياءين، بيَّن ولم يُدغم، ومن أدغم ياء «حيي» فلاجتماع حرفين من جنس واحد. وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما:** ليُقتَل من قُتل من المشركين عن حُجة، ويبقى من بقي منهم عن حُجة. **والثاني:** ليكفر من كفر بعد حُجة، ويؤمن من آمن عن حُجة.

- قوله تعالى: **{إذ يريكهم الله في منامك قليلاً}** فيه قولان. **أحدهما:** أن نبي الله صلى الله عليه وسلم رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلَّة. قيل: لما أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً، كان ذلك تثبيتاً لهم. قيل: والكلام متعلق بما قبله، فالمعنى: وإن الله لسميع لما يقوله أصحابك، عليم بما يضمرونه، إذ حدثتَهم بما رأيت في منامك. **والثاني:** إذ يريكهم الله بعينك التي تنام بها. قيل: ومعناه: إذ يريكهم الله في موضع منامك، أي: بعينك؛ ثم حذف الموضع، وأقام المنام مقامه. قوله تعالى: **{لفشلتم}** أي: لجبنتم وتأخَّرتم عن حربهم. وقيل: لفشل أصحابك، ولرأوا ذلك في وجهك. قوله تعالى: **{ولتنازعتم في الأمر}** أي: لاختلفتم في حربهم، فكان ذلك من دواعي هزيمتكم، **{ولكنَّ الله سلم}** من المخالفة والفشل. قوله تعالى: **{وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً}** قيل: صدَّق الله رؤيا رسوله التي أخبر بها المؤمنين عن قلة عدوهم قبل لقائهم، بأن قلَّلهم وقت اللقاء في أعينهم. وقيل: لقد قلُّوا في أعيننا، حتى قلت لرجل إلى جانبي: أتُراهم سبعين؟ قال: أُراهم مائة؛ حتى أخذنا رجلاً منهم، فسألناه، فقال: كنَّا ألفاً. قيل: استقلَّ المسلمون المشركين، والمشركون المسلمين، فاجترأ بعضهم على بعض. فان قيل: **ما فائدة تكرير الرؤية هاهنا،** وقد ذكرت في قوله: {إذ يريكهم الله}؟ فعنه جوابان. **أحدهما:** أن الأولى كانت في المنام، والثانية في اليقظة. **والثاني:** أن الأولى للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة. والثانية: له ولأصحابه. فإن قيل: **تكثير المؤمنين في أعين الكافرين أولى،** لمكان إعزازهم فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها:** أنهم لو كثروا في أعينهم، لم يقدموا عليهم، فلم يكن قتال؛ والقتال سبب النصر، فقلَّلهم لذلك. **والثاني:** أنه قلَّلهم لئلا يتأهَّب المشركون كل التأهُّب، فاذا تحقق القتال، وجدهم المسلمون غير مستعدين، فظفروا بهم. **والثالث:**

أنه قلَّلهم ليحمل الأعداء عليهم في كثرتهم، فيغلبهم المسلمون، فيكون ذلك آية للمشركين ومنبِّهاً على نصرة الحق.

- قوله تعالى: **{إذا لقيتم فئة فاثبتوا}** الفئة: الجماعة **{واذكروا الله كثيراً}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه الدعاء والنصر. **والثاني:** ذكر الله على الإطلاق. قوله تعالى: **{ولا تنازعوا فتفشلوا}** قد سبق ذكر التنازع والفشل آنفا. قوله تعالى: **{وتذهب ريحكم}** وروى أبان: «ويذهبْ» بالياء والجزم. وفيه أربعة أقوال. **أحدها:** تذهب شدَّتكم. وقيل: حِدَّتكم وجدُّكم. وقيل: صولتكم وقوتكم. **والثاني:** يذهب نصركم. **والثالث:** تتقطَّع دولتكم، وقيل: يقال: هبَّت له ريح النصر إذا كانت له الدولة. ويقال: له الريح اليوم، أي: الدولة. **والرابع:** أنها ريح حقيقة، ولم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله فتضرب وجوه العدو؛ ومنه قوله عليه السلام "نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهْلِكتْ عادٌ بالدَّبور". قوله تعالى: **{ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً}** قال المفسرون: هم أبو جهل ومن خرج معه من مكة، خرجوا ليدفعوا عن عيرهم التي كانت مع أبي سفيان، ومعهم القيان والمعازف، وهم يشربون الخمور. فلما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز ما معه، كتب إليهم: إني قد أحرزت أموالكم فارجعوا. فقال أبو جهل: والله لا نفعل حتى نَرِدَ بدراً فنقيم ثلاثاً، وننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمور، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابونا. فساروا إلى بدر، فكانت الوقعة؛ فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر، وناحت عليهم النوائح مكان القيان. فأما **البطر**، فهو الطغيان في النعم، وترك شكرها. **والرياء**: العمل من أجل رؤية الناس، **وسبيل الله** هاهنا: دينه.

**إدارياً:** ضرورة التحضير الجيد للأمور وعدم الاستهانة بالمنافسين، فالأسواق قبل بدء المنافسة ليست كما بعدها، والخطأ في أي مرحلة عواقبه خطيرة، وكلفة باهظة.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| القوانين المادية | 48-49 | مكر وخديعة الشيطان لأتباعه |

وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ

هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٤٩ [1]

- قوله تعالى: **{وَإِذْ زَيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهم}** قيل: لما أجمعت قريش المسير إلى بدر، ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب، فتبدَّى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك المدلجيّ، وكان من أشراف بني كنانة، فقال لهم: **{لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جارٌ لكم}** من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه، فخرجوا سراعاً. وفي المراد بأعمالهم هاهنا ثلاثة أقوال. **أحدها:** شركهم. **والثاني:** مسيرهم إلى بدر. **والثالث:** قتالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قوله تعالى: **{فلما تراءت الفئتان}** أي: صارتا بحيث رأت إحداهما الأخرى. وفي المراد **بالفئتين** قولان. **أحدهما:** فئة المسلمين، وفئة المشركين. **والثاني:** فئة المسلمين، وفئة الملائكة. قوله تعالى: **{نكص على عقبيه}** قيل: رجع من حيث جاء. وقيل: رجع القهقري. قيل: كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقة، آخذاً بيد الحارث بن هشام، فرأى الملائكة فنكص على عقبيه، فقال له الحارث: أفراراً من غير قتال؟ فقال: **{إني أرى مالا ترون}**؛ فلما هُزم المشركون، قالوا: هَزَمَ الناسَ سراقةُ، فبلغه ذلك، فقال: والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم. قيل: صدق عدو الله في قوله: **{إني أرى مالا ترون}**، ذُكر لنا أنه رأى جبريل ومعه الملائكة، فعلم أنه لا يد له بالملائكة، وكذب عدو الله في قوله: **{إني أخاف الله}**، والله ما به مخافة الله، ولكن علم أنه لا قوّة له بهم. **وقيل:** إني أخاف الله أن يهلكني. **وقيل:** لما رأى نزول الملائكة، خاف أن تكون القيامة، فيكون انتهاء إنظاره، فيقع به العذاب. ومعنى {نكص}: رجع هارباً بخزي وذلّ. واختلفوا في قوله: **{والله شديد العقاب}** هل هو ابتداء كلام، أو تمام الحكاية عن إبليس، على قولين. قوله تعالى: **{إذ يقول المنافقون}** قيل: هم قوم من أهل المدينة من الأوس والخزرج. فأما الذين في قلوبهم، مرض ففيهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم قوم كانوا قد تكلَّموا بالإسلام بمكة، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر كُرهاً؛ فلما رأوا قلَّة المسلمين وكثرة المشركين، ارتابوا ونافقوا، وقالوا: **{غرَّ هؤلاءِ دينُهم}**. **والثاني:** أنهم المشركون، لما رأوا قلة المسلمين، قالوا: {غرَّ هؤلاءِ دينُهم}. **والثالث:** أنهم قوم مرتابون، لم يظهروا عداوة النبي صلى الله عليه وسلم. **والمرض** هاهنا: الشك، والإشارة بقوله: **{هؤلاء}** إلى المسلمين؛ وإنما قالوا هذا، لأنهم رأوا قلَّة المسلمين، فلم يشكّوا في أن قريشاً تغلبهم.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

**إدارياً:** القرار الإداري لابد أن يكون صاحبه متبصر بطبيعة الأمر وعاقبته، كما عليه أن يحذر المشير والمستشار وأغراضهما التي قد تكون على غير هدف الإدارة.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| القوانين المادية | 50-59 | تخوين الكفار وضرب المثل بمن قبلهم صفاتهم وكيفية معاملتهم |

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ}**؛ أي لو ترَى يا مُحَمَّدُ حين يَقبضُ الملائكةُ أرواحَ الكفَّار ببَدْرٍ يضرِبُون على وجُوهِهم بالأعمِدَةِ، وعلى أدبارِهم يقولون لَهم: **{وَذُوقُواْ}**؛ بعدَ السَّيف في الدُّنيا، **{عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ}**؛ في الآخرةِ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ}**؛ أي ذلكَ العذابُ الذي عَايَنْتُمُوهُ بكُفرِكم وخِيانَتِكم، والخيانةُ إذا أُضيفَت إلى الإنسان أكّدت بذكر اليَدِ في العادةِ. وقولهُ تعالى: **{وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ}**؛ أي اعلَمُوا أنَّ الله لا يُعذِّبُ أحداً بجُرمِ أحَدٍ ولا يعذِّبُ أحداً بغيرِ ذنبٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}**؛ أي عَادَةِ هؤلاءِ في كُفرهم، كعَادةِ آل فرعون والذين مِن قبلهم، **{كَفَرُواْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ}**، التي أتَتْهُمْ بها

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الرُّسُلُ، **{فَأَخَذَهُمُ}**؛ فعَاقَبَهم، **{ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ}**؛ في أخذِ الأعداء، **{شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}**؛ لِمَن عصاهُ. **والدَّأبُ** في اللغة: الْعَادَةُ، يقالُ: فلانٌ يَدْأَبُ في كذا؛ أي يُدَاوِمُ عليه ويُتعِبُ نفسَهُ فيه. **وآلُ الرَّجُلِ**: الذين يَرجِعُونَ إليه بأَوْكَدِ الأسبَاب، ولهذا يقالُ لقرابةِ الرجُل: آلُ الرَّجُلِ ولا يقالُ لأصحابِهِ: آلُهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ} قيل: (مَعْنَاهُ كَفِعْلِ آلِ فِرْعَوْنَ)، وقيل: (كَنِيَّتِهِمْ)، وَقِيْلَ: كَمِثَالِهم، والمعنى: أنَّ أهلَ بدرٍ من المشركين فَعَلُوا كفِعْلِ آل فرعون من الكُفر والتكذيب، ففعلَ اللهُ بهم كما فعل بآلِ فرعون من الهلاكِ والعذَاب. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}**؛ أي لم يفعلِ اللهُ ذلك العقابَ بهم بأنَّ الله لَمْ يَكُ مُزيلاً نعمةً أنعَمَها على قومٍ حتى يُغَيِّروا ما بأنفُسِهم في الدِّين والنِّعَم إلى أحوالٍ لَم يَجُزْ لهم أن يغيّروا إليها، كما فعلَ أهلُ مكَّة بعد أنْ أطعَمَهم اللهُ من جُوعٍ وآمَنَهُم من خوفٍ، وأرسلَ إليهم رَسُولاً منهم، وأنزلَ إليهم كِتَاباً بلسانِهم. ثم إنَّهم غيَّروا هذه النِّعَم ولم يَشكرُوها ولا عرَفُوها من اللهِ، فغَّيرَ اللهُ ما بهم وأهلَكَهم وعاقَبَهم ببدرٍ، وُيدخِلُهم النارَ في الآخرةِ. **قيل:** (يَعْنِي بالآيَةِ أَهْلَ مَكَّةَ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم، فَغَيَّرُواْ نِعْمَةَ اللهِ، وَتَغْييرُهَا كُفْرُهَا وَتَرْكُ شُكْرِهَا)، **وقيل:** (نِعْمَةُ اللهِ يَعْنِي مُحَمَّداً، أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَى قُرَيْشٍ فَكَذبُوهُ وَكَفَرُواْ بِهِ، فَنَقَلَهُ اللهُ إِلَى الأَنْصَارِ).

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**؛ أي **سميعٌ** لجميعِ المخلوقاتِ المسموعات، **عليمٌ** لمعاناتكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ}**؛ أي عادَتِهم في التكذيب بآيَاتِ اللهِ كعَادَةِ آلِ فرعون، **{وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}**؛ من الأُمَم الماضيةِ، **{كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ}**؛ التي جاءَتْ بها رُسُلهُم، **{فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ}**؛ أي وأهلَكْنا، **{آلَ فِرْعَونَ}** بالغَرَقِ خاصَّة، **{وَكُلٌّ}**؛ هؤلاءِ، **{كَانُواْ ظَالِمِينَ}**؛ لأنفُسِهم، مُستحقّينَ العقوبةَ بسُوءِ أعمالهم. **فإن قِيْلَ:** لِمَ كرَّرَ آلَ فرعون؟ قِيْلَ: **المرادُ بالأوَّل** أن هؤلاءِ جازَاهُم اللهُ بالقتلِ والأَسْرِ، كما جُوزِيَ أولئكَ بالغرقِ والهلاك، **والمرادُ بالثاني:** أن صُنْعَ هؤلاءِ في النِّعم التي أنعمَ اللهُ عليهم كصُنعِ آلِ فرعون فيما أعطاهم اللهُ من الْمُلْكِ والعزِّ في الدُّنيا، فلما غَيَّرَ كلُّ فريقٍ النعمَ غيَّر اللهُ سبحانه ما بهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**؛ أي إن شرَّ ما يدبُّ على الأرضِ الذين جَحَدُوا بتوحيدِ الله ونبوَّةِ رسُلهِ، مُصِرّينَ على الكفرِ، **{فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}**. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ عَاهَدْتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ}** نزلَتْ في يَهودِ بني قُريظةَ، عاهَدَهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم على أنْ لا يضُرُّوا به ولا يُعِينُوا عليه عدُوّاً، فَنَقَضُوا العهدَ وأعانوا أهلَ مكَّة بالسِّلاح على قتالِ النبيّ صلى الله عليه وسلم، ثُم قالوا: نَسِينَا وأخطَأْنا، ثم عاهَدَهم مرَّة أُخرى، فرَكِبَ كعبُ بن الأشرفِ إلى أهلِ مكَّة، ووَاثَقَهُمْ على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقولهُ تعالى: **{عَاهَدْتَّ مِنْهُمْ}** أي معَهُم،

قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ}**؛ أي لا يخَافُونَ اللهَ في نقضِ العهد. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}**؛ معناهُ: فإما تصادِفَهم في الحرب، فافْعَلْ بهم فِعْلاً من القتلِ والعُقوبَةِ والتَّنكيلِ تعرفُ بهم مَن ورائَهم من أعدائِكَ. **والتَّشْرِيدُ:** التَّبْدِيدُ والتَّفْرِيقُ، ويقالُ: معنى (شَرِّدْ بِهِمْ) أي أسْمِعْ بِهِمْ بلُغَةِ قُريش. **وقيل:** (فَشَرِّدْ بِهِمْ، أيْ نَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ)، **وقيل:** (أَنْذِرْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ). **وَقِيْلَ:** اقتُلْهُم قَتْلاً، **وَقِيْلَ:** أثْخِنْ فيهِمُ القتلَ حتى يخافَكَ غيرُهم من أهلِ مكَّة وأهلِ اليَمَنِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}** أي لكَي يعتَبروا فَلا يَنقضُوا العهدَ الذي بينَكَ وبينهم مخافةَ أن يحِلَّ بهم مثلَ ما حلَّ ببني قُريظة.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ}**؛ أي إذا خِفْتَ من قومٍ بينَكَ وبينَهم عهدٌ وخيانةٌ في ذلك العهدِ من غَدْرٍ بالمسلمين، أي عَلِمْتَ أنَّهم يفعلون ذلك بالمسلمين خِفْيَةً من غيرِ أن يظهرَ نقضُ العهدِ، فَانْبِذِ العهدَ إليهم على سواءٍ منك ومنهم في العلمِ، ولا تبدَأهم بالقتالِ من قبلِ أن تُعلِمَهُم إعْلاَماً بَيِّناً بأنَّكَ انقضتَ العهدَ. **والمعنى:** إمَّا تعلَمَنَّ يا مُحَمَّدُ من قومٍ مُعاهِدين لكَ نَكْثَ عهدٍ ونقضَ عهدٍ يظهرُ لك من آثارِ الغدرِ والخيانة كما ظهرَ لكَ من بني قُريظة والنَّضِير، فَانْبذْ إليهم؛ أي فَاطْرَحْ إليهم عهدَهم على سواءٍ؛ أي أخبرْهم وَأعْلِمْهُمْ قبلَ حَربكَ إياهم أنَّكَ فَسَخْتَ العهدَ بينَكَ وبينهم، حتى تصيرَ أنتَ وهم على سواءٍ في العلم بأنَّكَ لهم محاربٌ، فيأخذُوا للحرب أُهْبَتَهَا وَتَبْرَأ من الغدرِ. وقولهُ تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْخَائِنِينَ}**؛ أي لا يرضَى عملَ الذين يَخُونُونَ بالبَدْأةِ بالقتالِ من غيرِ إعلامٍ بنقضِ العهد. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلاَ يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوۤاْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ}**؛ أي لا تَظُنَّنَّ يا مُحَمَّدُ أن مَن أفلتَ من الكفار من هذه الحرب قد سبقَ إلى الحياةِ. ويقالُ: لا تَحْسَبَنَّ يا مُحَمَّدُ أنَّ أعداءَك من الكفار المشركين ربما يقولُون لكَ بأنْ لا يُظفِرُكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بهم، بلِ اللهُ تعالى يُظهِرُكَ عليهم ويُظفِرُكَ.

**إدارياً:** بعض القرارات الإدارية لابد أن تكون لافتة يعتبر منها ويحتذى بها. لاستهدافها غرضها في القلب واتصافها بالتميز والحسم والتوقيت المناسب.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| القوانين المادية | 60 -64 | الأمر بإعداد القوة ونعم الله على نبيه والمؤمنين |

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ ۞وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ [1]

- وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ}**؛ أي أعِدُّوا للكفار ما استطعتُم من آلاَتِ الحرب. وقيل: "قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ {وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ} ثُمَّ قَالَ: "أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، لَهُوَ الْمُؤْمِنِ فِي الْخَلاَءِ وَقَوَّتُهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}**؛ معناهُ: ارْتَبِطُوا الخيلَ لَهم ولقتالِهم؛ أي أعِدُّوا لَهم ذلك لتخويفِ عُدوِّ اللهِ وعدُوِّكم **{وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ}** أي مِن دون كُفَّار العرب وأهلِ الكتاب **{لاَ تَعْلَمُونَهُمُ}** أي لا تَعرِفُونَهُمْ. قيل: (يَعْنِي كُفَّارَ الْجِنِّ)، **وقيل:** (أرَادَ بِهِ أهْلَ فَارِسَ)، وقيل: (هُمُ الْمُنَافِقُونَ)، وقيل: (هُمُ الشَّيَاطِينُ)، ولا يمتنعُ أن يكون الكلُّ مرادٌ بالآيةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ}**؛ أي ما تُنفقوا من شيءٍ في الجهادِ يوفَّ إليكم ثوابهُ، **{وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}**؛ أي لا يُنقَصُ شيءٌ من حقِّكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا}**؛ معناهُ: فإنْ مالَتْ يهودُ بني قريظةَ إلى الصُّلح فمِلْ إليهم وصالِحْهم، فكان هذا قبلَ نُزولِ براءةَ، ثم نُسِخَ بقولِهِ: {فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ} [التوبة: 5] وبقوله: {قَاتِلُواْ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ} [التوبة: 29]. والسِّلْمُ والسَّلْمُ بالخفضِ والنصب، وإنما قال **{فَٱجْنَحْ لَهَا}** لأن السَّلم والْمُسَالَمَةَ بمعنى واحدٍ، فردَّ الكنايةَ إلى المعنى. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ}**؛ أي ثِقْ باللهِ تعالى إنْ نَقَضُوا العهدَ، **{إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ}**؛ بمقالَتِكم **{ٱلْعَلِيمُ}**؛ بما تفعلون.
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ}**؛ معناهُ: إنْ يُرِدِ الذين يطلبُون منكَ الصُّلح أنْ يخدَعُوكَ بإظهارِ الصُّلح لتَكُفَّ عنهم إلى أن يتَقَوَّوا بغيرِكَ، فإنَّ اللهَ كافيكَ في حربهم وقتالِهم، **{هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ أي قَوَّاكَ يومَ بدرٍ بنصرِهِ وقوَّاكَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

بالمؤمنين، وهم الأوسُ والخزرجُ. قولهُ تعالى: **{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ}**؛ أي جَمَعَهم على الْمَوَدَّةِ في الإيمانِ، وقولهُ تعالى: **{لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ}**؛ أي ما قَدَرْتَ على جمعِ قُلوبهم على الأُلْفَةِ، **{وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ}**؛ في سُلطانهِ لا يقدرُ أحدٌ أن يَغْلِبَهُ ويمنعَهُ عن مُرادِهِ، **{حَكِيمٌ}**؛ يضعُ الأمورَ في موضعِها. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ}**؛ أي كافِيكَ اللهُ، **{وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ نزلَتْ في البيداء في غَزوَةِ بدرٍ. وَقِيْلَ: لَمَّا أسلمَ عمرُ رضي الله عنه نزلَ **{يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**. وقيل: موضعُ (مَنْ) خفْضٌ عطفاً على الكافِ في قولهِ **{حَسْبُكَ ٱللَّهُ}** أي وحسبُ مَنِ اتَّبعَكَ. وقال بعضُهم: موضعهُ رفعٌ عطفاً على اسمِ الله؛ أي حسبُكَ اللهُ ومَتبُوعُكَ مِن المؤمنين. قِيْلَ: إن هذه الآية قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} نزلَتْ في البيداءِ في غَزوةِ بدرٍ قبلَ القتالِ.

**إدارياً:** الاستعداد أساس النجاح، وتنفيذ العقود بدقة يؤمن سلسلة الأعمال، وبدائل التنفيذ تسهل الالتزام والتخارج بالحسنى خاصة إذا حصل ما يعيق استمرار العقد.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| القوانين المادية | 65-71 | التحريض على القتال والأسر في الحرب والغنائم |

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ

مِنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٧١ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ}؛ أي رَغِّبْهُمْ في القتالِ، والتَّحريضُ: الترغيبُ في الشيءِ بما يدعُو إليه نحوُ وعدِ الثواب على القتالِ والتنفيلُ عليه، وقولهُ تعالى: {إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُنۡ مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفاً مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}؛ هذا وعدٌ من اللهِ؛ أي يُقَوِّي واحداً من المسلمين المنتَصِرين في الدِّين على عشرةٍ من الكفَّار، ويقوِّي مائةً صابرةً محتسبة على ألْفٍ من الكفَّار. وقولهُ تعالى: {بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ لَّا يَفۡقَهُونَ}؛ أي ذلك النصرُ من اللهِ لكم على الكفَّار وخُذلانُهم بأنَّكم تفقهونَ أمرَ اللهِ وتصدِّقُونه فيما وعدَهُ من الثواب، والكفارُ لا يفقهون ذلك ولا يصدِّقونه. **قيل:** (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَبْعَثُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أنْ يُقَاتِلَ الرَّجُلُ مِنْهُمُ الْعَشَرَةَ مِنَ الْكُفَّار، وَالْمِائَةُ مِنْهُمْ الألْفَ مِنَ الْكُفَّارِ كَمَا أمَرَ اللهُ، فَلَمَّا أمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ ببَدْرٍ وَكَانَ فَرَضَ الْقِتَالَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَمَا ذكَرَ اللهُ فِي هَذِه الآيَةِ، شُقَّ ذلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ: {ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفاً}؛ أي الآنَ هَوَّنَ اللهُ عليكم القتالَ الذي فرضَهُ عليكم وسهَّلَ الأمرَ عليكُمْ لتَعرِفُوا فتَشكُروا، وعَلِمَ فِي الأزلِ أن في الواحدِ منكم ضَعْفاً عن قتالِ العشرةِ، والمائةِ عن قتالِ الألفِ). وَقِيْلَ: عَلِمَ أنَّ فيكم ضَعْفاً في النُّصرة في أمرِ الدِّين. قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ}؛ أمرَ اللهُ بأنَّ الواحدَ يثبتُ للاثنين وضَمِنَ له النصرَ عليهما. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٌ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ}؛ أي بأمرِ اللهِ، {وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ}؛ أي مُعِينٌ لَهم. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ} أي يكون له أسْرَى من المشركين فيفاديهم أو يَمُنَّ عليهم، ولكن السَّيفَ حتى يُمكِنَ في الأرضِ لا بد من القتال، فيقتلُ منهم قَتْلاً ذريعاً ليَرتَدِعَ مَن وراءَهم. **والإثخانُ** في كلِّ شيءٍ: شِدَّتُهُ، يقالُ: أثْخَنَهُ المرضُ إذا اشتدَّ قوتهُ عليه، وكذلك أثْخَنَتْهُ الْجِرَاحُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا}؛ خطابٌ للذين أسرَعُوا في أخذِ الغنائمِ وشَغَلُوا أنفُسَهم بذلك عن القتالِ، وذلك أنَّهم لَمَّا كان يومُ بدرٍ تعجَّلَ ناسٌ من المسلمين فأصَابُوا من الغنائمِ، ومعناه: تريدون بالقتالِ المالَ، وسَمَّاهُ عَرَضاً لقِلَّةِ لُبْثِهِ. وقولهُ تعالى: {وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ}؛ أي يريدُ منكم العملَ بما تستحقُّون به ثوابَ الآخرةِ، {وَٱللَّهُ عَزِيزٌ}؛ أي مَنِيعٌ في سُلطَانهِ، {حَكِيمٌ}؛ في أمْرِهِ وقضائِه، فاعمَلُوا ما أمَرَكم به.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**؛ أي لَولاَ حُكمٌ من اللهِ سبقَ في إباحةِ الغنائمِ لَمسَّكُم فيما استبَحتُم قبلَ الإثخانِ عذابٌ عظيم. وَقِيْلَ: لولا كتابٌ مِن الله سبقَ في أهلِ بدر أن يغفرَ اللهُ لَهم ما تقدَّم من ذُنوبهم وما تأخَّرَ. وَقِيْلَ: معناهُ: لولا حكمُ اللهِ في اللَّوحِ المحفوظِ وفي القرآنِ أنه لا يعذِّبُ قوماً حتى يُبيِّن لهم ما يتَّقون لأصابَتْكم عقوبةٌ عظيمة. **قيل في هذه الآيةِ:** (وَذلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَبْعِينَ وَأَسَرُواْ سَبْعِينَ، اسْتَشَارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ فِي أَمْرِ الأُسَارَى، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ هُمْ قَوْمُكَ، فَإِنْ تَقْتُلْهُمْ يَدْخُلُوا النَّارَ، وَلَكِنْ فَادِهِمْ فَيَكُونَ الَّذِي تَأْخُذُ مِنْهُمْ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَعَلَّ اللهَ يُقَلِّبُ قُلُوبَهُمْ. وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَعْلَمُ قَوْماً كَانُوا أَشَرَّ لِنَبِيِّهِمْ مِنْهُمْ فَاقْتُلْهُمْ. فَأَخَذ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وسلم برَأي أبي بَكْرٍ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمَا مَثَلاً فَقالَ:""مَثَلُ أبي بَكْرٍ مَثَلُ إبْرَاهِيمَ عليه السلام حَيْثُ قَالَ: {فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، وَمَثَلُ عُمَرَ مَثَلُ نُوحٍ عليه السلام حَيْثُ قَالَ: {رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً}" ثمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْفِدَاءَ عَلَى الأُسَارَى". فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلأَرْضِ...} [الأنفال: 67] إلى آخِرِ الآيَتَيْنِ، "قَالَ عُمَرُ: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكُمَا؟! حَتَّى الأَرْضُ إن وَجَدَتْ بُكَاءً لِبُكَائِكُمَا بَكَتْ مَعَكُمَا، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "إنَّمَا أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِ الْفِدَاءِ"، ثُمَّ قَرَأَ عليه السلام {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ}". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ}** أي لولاَ حُكمُ اللهِ في أنه يُحلُّ لهم الفديَةَ التي أخذوها من الأُسارى. وَقِيْلَ: معناه: لولا ما سبقَ لهذه الأُمَّة من الرحمةِ إذا عَمِلُوا الخطايَا ثم عَرَفُوا بما عَمِلوا وتَابُوا ورجَعُوا. قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا} [الأنفال: 67] مخاطبةٌ لهم لاَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجِلَّت أصحابهُ، فإنَّ أبا بكرٍ كان مرادهُ إعزازَ الدِّين وهدايةَ الأنصارِ، ولأنَّ الله قال: **{لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ}** ولم يقُل فيما عزَمتُم وأسررتُم. قوله: **{فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً}**؛ الفاءُ في أوَّل هذه الآيةِ للجزاء، المعنى: أُحِلَّتْ لكم الغنائمُ فكُلوا. **والطَّيِّبُ:** الْمُسْتَلَذُّ، ويوصفُ الحلالُ بذلك على التشبيهِ، فإنَّ المستلذ لا يكون فيه كراهيةٌ في الطَّبعِ، وكذا الحلالُ ما لا يكون فيه كراهيةٌ في الدُّنيا. وقولهُ تعالى: **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ}**؛ أي اخْشَوْهُ ولا تفعَلُوا شيئاً لَمْ تُؤمَرُوا به ولم يرَخَّصْ لكم، **{إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ}**؛ لِمَا فرَّطَ منكم **{رَّحِيمٌ}**؛ بكم إذ لم يعذِّبْكم فيما فعلتُم قبل الرُّخصةِ.
- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيۤ أَيْدِيكُمْ مِّنَ ٱلأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** قيل: (وَذلِكَ "أَنَّ النَّبيَّ صلى الله

عليه وسلم لَمَّا وَضَعَ الْفِدَاءَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الأُسَارَى أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً مِنْ ذهَبٍ، وَجَعَلَ عَلَى عَمِّهِ الْعَبَّاسِ مِائَةَ أَوْقِيَّةً، قالَ الْعَبَّاسُ: أَتَجْعَلُ عَلَيَّ مِائَةَ أَوْقِيَّةٍ وَعَلَى عَدُوِّكَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً؟ قال: "نَعَمْ؛ لِقَطْعِكَ الرَّحِمَ وَلِظُلْمِكَ "قَالَ: تَرَكْتَنِي وَاللهِ أَسْأَلُ قُرَيْشاً مَا بَقِيتُ، فَكَيْفَ تَتْرُكُ عَمَّكَ يَسْأَلُ النَّاسَ بِكَفِّهِ؟! فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "وَأَيْنَ الذهَبُ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ أَمَّ الْفَضْلِ عِنْدَ مَخْرَجِكَ؟ فَقُلْتَ: إِنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ فِي وَجْهِي هَذا فَهُوَ لَكِ وَلِعَبْدِاللهِ وَقُثَمٍ وَلِلْفَضْلِ" قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟! قَالَ: "أَخْبَرَنِي اللهُ بذلِكَ" فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَإِنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ قَطُّ قَبْلَ الْيَوْمِ، وَإِنِّي دَفَعْتُ إِلَيْهَا الذهَبَ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَأَسْلَمَ وَأَمَرَ ابْنَ أَخِيهِ أَنْ يُسْلِمَ"، فأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ). ومعنَاها: يَا أَيُّها النبيُّ قُل للعبَّاس وعقيل وغيرِهم من الأُسَارَى: إنْ يعلَمِ اللهُ في قلُوبكم رغبةً في الإيمانِ وإخْلاَصاً في النيَّة، يُؤتِكُمْ خيراً مما أخذ منكم من الفديةِ. يجوزُ أن يكون المعنى: يَخْلِفُ عليكم في الدُّنيا، ويجوز أن يكون: ويُجازيكُم في الآخرةِ. وكان العباسُ أحدَ الثلاثة عشر الذين ضَمِنُوا طعامَ أهلِ بدر، فخرجَ معهم بعشرين أوقِيَّةً من ذهبٍ ليُطعِمَ بها الناسَ، ولم تبلُغْهُ نوبةُ الإطعامِ حتى أُسِرَ وأُخِذ وهي معه فأخذُوهَا منه، "فلما وضعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على العبَّاسِ الفداءَ مِائَةَ أوقِيَّةٍ قَالَ: (يَا مُحَمَّدُ احْتَسِبْ لِيَ بالْعِشْرِينَ أَوْقِيَّةً مِنْ فِدَائِي). فأَبَى وَقَالَ: "أَمَّا شَيْءٌ خَرَجْتَ تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيْنَا فَلاَ أَتْرُكُهُ لَكَ"". فَلَمَّا أَسْلَمَ العباسُ كان إذا قرأ هذه الآيةَ قال: (صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ قَدْ أَعْطَانِي خَيْراً مِمَّا أَخَذ مِنِّي، أَبْدَلَنِي مَكَانَ الْعِشْرِينَ أَوْقِيَّةً الَّتِي أُخِذتْ مِنِّي عِشْرِينَ مَمْلُوكاً، كُلُّ مَمْلُوكٍ يَضْرِبُ بِعِشْرِينَ أَلْفاً فِي التِّجَارَةِ، وَأَعْطَانِي زَمْزَمَ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا جَمِيعَ أَمْوَالِ أَهْلِ مَكَّةَ، أَنْجَزَ لِي أَحَدَ الْوَعْدَينِ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُنْجِزَ لِيَ الْوَعْدَ الثَّانِي، أَنْتَظِرُ الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِي). وعن العلاءِ بن الحضرميّ رضي الله عنه أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْبَحْرَيْنِ ثَمَانِينَ أَلْفاً، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: (أَعْطِنِي مِنْ هَذا الْمَالِ) فأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَطَاقَ حَمْلَهُ، فَجَعَلَ الْعَبَّاسُ يَقُولُ: (أَمَّا إِحْدَى اللَّتَيْنِ وُعِدَنَا اللهُ فَقَدْ أَنْجَزَهَا، فَلاَ نَدْرِي مَا يَصْنَعُ بالأُخْرَى). يعني {يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ}. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ}** معناهُ: وإنْ يُرِد الذين أطلَقْتَهم من الأُسارَى خِيَانَتَكَ بأن يُعِيدُوا حَرْباً لك وينصُروا عدُوَّكَ عليك، فقد خَانُوا اللهَ من قَبْلُ بمخالفةِ ما أخذ عليهم من العهُودِ، وذلك أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ عاهدَ الذين أطلقَهم على أن لا يُعِينُوا عليه فخَانُوه وخالَفُوا، وقوله تعالى {فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ} أي فأمكنَكَ منهم يومَ بدرٍ، وإنْ خانوكَ فَسَيُمَكِّنُكَ منهم ثانياً، **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ}**؛ بكلِّ شيءٍ، **{حَكِيمٌ}**؛ في كلِّ ما يفعلُ.

**إدارياً:** المشورة قبل اتخاذ القرار أمر مطلوب ومشجع عليه، والاختيار من بين الآراء لا يعيب صاحبه إذا استوفى موضوعياً المطلوب، أما النتيجة فهي بيد الله، شرط أن لا يقصر الناهض بالأمر.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| القوانين المادية | 72-75 | قوة رابطة الإسلام والحذر من الموالاة |

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}**؛ أي إن الذين آمَنوا بتوحيدِ الله وبمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم والقُرآنِ وهاجَرُوا من مكَّة إلى المدينةِ وجاهَدُوا العدوَّ بأموالِهم وأنفُسِهم في طاعةِ اللهِ. ثُمَّ ذكرَ اللهُ الأنصارَ فقال: **{وَٱلَّذِينَ آوَواْ}**؛ النبيَّ والمهاجرين معَهُ أعطَوهُم المأوَى وأنزَلُوهم ديارَهم، **{وَّنَصَرُوٓاْ}**؛ أي أعَانُوهم بالسَّيفِ على الكفَّارِ، **{أُوْلَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ}**؛ أي أنصارُ بعضٍ في الدِّين والمواريثِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ}**؛ أي والذين صدَّقُوا من أهلِ مكَّة في ديارِهم ولَم يُهاجِرُوا إلى المدينةِ، {مَا لَكُمْ مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ}؛ أي ليس بينَكُم وبينهم ميراثٌ، {حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ}؛ وإطلاقُ لفظ الموالاةِ يقتضي التوارثَ في الجملةِ، وإن كان بعضُ أسباب الموالاة أوكدَ من بعضٍ. **قيل:** لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَامَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأُنَاسٌ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالُواْ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ لاَ يَرِثُنَا إِخْوَانُنَا وَهُمْ عَلَى دِينِنَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

يُهَاجِرُوا؟ فَهَلْ نُعِينُهُمْ عَلَى أمْرٍ إن اسْتَعَانُونَا علَيْه؟ فَأنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: **{وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ}**. معناهُ: وإن قاتَلَهم الكفارُ ليَرُدُّوهُم عنِ الإسلامِ فانصرُوهم، **{إِلاَّ عَلَىٰ قَوْمٍ}**؛ إلاَّ أن يقاتِلُوا قوماً، **{بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ}**؛ فاستنصرُوكم عليهم فلَم تقاتِلُوهم معهم، بل عليهم أن يكُفُّوا عن طلب النُّصرة منكم لهم عليهم؛ لأنه أمانٌ، وأمانُ واحدٍ من المسلمين يلزمُ كافَّتهم، فيجبُ الإصلاحُ بينهم على غيرِ وجه القتال. وقولهُ تعالى: **{وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**، أي بصيرٌ بأعمالِكم، يجازِيكم عليها. قيل: فَمَكَثُواْ عَلَى هَذا مَا شَاءَ اللهُ إنْ يَمْكُثُواْ، ثُمَّ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَٱلَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ}؛ أيْ أنْصَارُ بَعْضٍ فِي الدِّينِ، وَبَعْضُهُمْ أوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الْمِيرَاثِ. يعنِي أنَّ الكافرَ لا يرثُ المؤمنَ الذي لم يهاجِرْ، بلِ الكافرُ يرثُ من الكافرِ، والمؤمنُ يرِثُ المؤمنِ، فصارت هذه الآيةُ ناسخةً للتي قبلَها.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي ٱلأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}** أي إلاَّ تفعلُوا ما أمَرتُكم به ولم تُورِثُّوا الأعرابيَّ الذي لَمْ يهاجِرْ من المهاجرِ، ولم تجعلُوا ولايةَ الكافرِ للكافر وولايةَ المؤمن للمؤمنِ، **{تَكُنْ فِتْنَةٌ}** أي بالْمَيْلِ إلى الضَّلالةِ وفسادٍ في الدِّين، فإن الكفارَ بعضُهم أولياء بعضٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً}**؛ أي أولئكَ الذين حقَّقُوا إيمانَهم بالهجرةِ وإقامة الجهادِ في سبيلِ الله. **وَقِيْلَ:** معناهُ: أولئك الذين حقَّقَ اللهُ إيمانَهم بأن أثْنَى عليهم ومَدَحَهم في كتابهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ}**؛ لذُنوبهم **{وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}** في الجنَّة بأن يطْعِمَهم طَعاماً يصير كالْمِسْكِ رَشَحاً ولا يستحيلُ في أجوافِهم نَجْواً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰئِكَ مِنكُمْ}** معناهُ: والذين آمَنُوا من بعدِ المهاجرين السَّابقين، وهاجَرُوا إلى المدينةِ وجاهَدُوا معَكم الكفارَ، فأولئكَ منكم في الدِّين والنُّصرةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأُوْلُواْ ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ}**؛ أي أن الأقاربَ بعضُهم أولَى ببعضٍ في الميراثِ من غيرِهم، هاجَرُوا أو لم يُهاجِرُوا إذا كانوا مُسلِمِينَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فِي كِتَابِ ٱللَّهِ}**؛ يجوزُ أنْ يكون المرادُ بالكتاب القُرْآن، ويجوز أن يكون معناهُ في اللوحِ المحفوظ، ويجوز أن يرادَ بالكتاب الْحُكْم، كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: {كَتَبَ ٱللَّهُ لأَغْلِبَنَّ} [المجادلة: 21] أي حَكَمَ اللهُ، وقولهُ تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**؛ أي عليمٌ بكلِّ ما فَرَضَ من المواريثِ وغيرِ ذلك. قال قتادةُ: (وَذلِكَ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ، وَكَانُواْ يَتَوَارَثُونِ بالإسْلاَمِ وَالهِجْرَةِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يُسْلِمُ وَيُهَاجِرُ، وَكَانَ لاَ يَرِثُ أخَاهُ)، فَنَسَخَ اللهُ ذلِكَ بقَوْلِهِ: {وَأُوْلُواْ ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ} وَصَارَتِ الْوِرَاثَةُ بالْقَرَابَةِ كَمَا ذكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّساءِ، وَقَالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: "لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ". وعن أبَيّ بن كعبٍ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

"مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الأَنْفَالِ وَالتَّوْبَةِ فأَنَا لَهُ شَفِيعٌ وَشَهِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَأُعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ بعَدَدِ كُلِّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ، وَرُفِعَ لَهُ بهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ".

**إدارياً:** الإداريون الجادون الذي وقفوا وقت أزمة معينة مقدمون على الآخرين المقصرين خلالها، ومن ثبت عذرهم فيستعاضوا بما يناسب من تأهيل وتدريب، ويستعان بهم في القادم من المهام.

## بين يدي الموضوع

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
| --- | --- | --- |
| القوانين المادية | 41 | تقسيم الغنائم |
| | 47-42 | نعمة النصر والأمر بالثبات في القتال وعدم التنازع |
| | 49-48 | مكر وخديعة الشيطان لأتباعه |
| | 59-50 | تخوين الكفار وضرب المثل بمن قبلهم صفاتهم وكيفية معاملتهم |
| | 64- 60 | الأمر بإعداد القوة ونعم الله على نبيه والمؤمنين |
| | 71-65 | التحريض على القتال والأسر في الحرب والغنائم |
| | 75-72 | قوة رابطة الإسلام والحذر من الموالاة |

**الدروس المستفادة من الآيات 41-75،**

- الغنيمة ما أخذ عنوة، والفيء ما أخذ عن صلح، ولكون الأمر في مبتداه، وبدر أولى المواقع المفصلية، كان لابد من تفصيل أحكامهما كي يكون المسلمون على هدى.
- التفرقة بين الفيء والغنيمة يضيف بعد مدلول المصطلح، المرونة والتوسعة لشبكة الحسابات المالية القومية كما وتنتج آثاره فيما بعد في موازنة الدولة.
- التنظيم المالي أساس بناء البنية الإدارية والمالية لمؤسسات المجتمع، وكذا العلاقات بين الأفراد ممن شهدوا الواقعة.
- اختلاف المذاهب والآراء بخمس الله والرسول، تتخذ منه الحكمة في الضبط المالي، وأن المال كله ليس وحدة واحدة، بل هناك تمايز بين أجزائه، والمجتمع المعين يختار الرأي الأنسب له، وهو ما على الماليين الاقتناع به عن دراسة المالية العامة، كما أن الوارد في سهم ذوي القربى واليتامى والمساكين يسير في نفس الاتجاه.
- مراعاة عزة وكرامة الإنسان مشمولة ببعض هذا المال من داخل بند ابن السبيل، وهي لفتة إنسانية اجتماعية قد تغفل عنها التوجهات المالية الميكانيكية.

- موضع وسبب نزول هذا التقنين "يوم بدر" يعتبر انعطافه في التاريخ السياسي والمالي والإداري.
- الحدود الجغرافية لموقعة بين الكفار والمسلمين، تشير إلى أهمية توظيف الجغرافيا الطبيعية وأنواعها المستحدثة في صالح اكتساب المعركة، فليس هذا فقط مجرد مكان التقى بها طرفان ليتحاربا، وإنما هو من فنون الخطط العسكرية.
- ميقات المعركة المحدد مسبقاً والمباغت أو التوقيت المستدرج له من طرف أكثر من آخر وغير ذلك، كلها من الموضوعات الداخلة في فنون القتال.
- كما أن نية القتال أمر في غاية الأهمية وعليه يُلقى الله، فمن قاتل لله غير من قاتل للسلب والنهب والخراب، ومن دفع العدوان ليس كمن اعتدى.
- الحروب تعتبر من أشد لحظات الحياة والتاريخ مراره، ومن يستطيع دفعها وعدم ولوجها فقد أحيا الناس، ورد الخراب المالي والاقتصادي والاجتماعي وحفظ الطاقات البشرية.
- تدعيم الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام واليقظة، كان تدعيماً للصحابة عبره، كي يشتد عودهم ويصمدوا في أول لقاء، لتكون لهم الثقة بأنفسهم، ويعترفوا في ذواتهم ومع بعضهم بأنهم أنداد لقريش وتابعيها.
- حفظ الله الأمر في بدر، من الفشل نصرة للدين وأهله، وتثبيتاً لهم في وجه أعتى فئات الأرض وليس قريش فقط.
- انعكاس الصورة لواقع المعركة جزء منها، ويشاء الله أن يغتر البعض بقوته فيهلك بغروره، وأن ينصر الله ناصريه المقبلين بصدق، فلا يستهان بأي جزء من المعركة، وهذا أدعى لحسن التحقق أيضاً للبناء على مقتضى الواقع.
- الثبات من أسباب النجاح، مجرد الثبات ذاته بغض النظر عن العوامل الأخرى يورث الخصم أو العدو الفزع والتردد، ويفقده التوازن.
- الاتحاد قوة، والفشل ضعف، وموقعة "بدر"، شاء الله لها النجاح، ولكن مفهوم المخالفة ينشط العقل المعتبر لتخيل الأمر في حال لو كانت النتيجة معاكسة، كيف كان سيكون مسار التاريخ ومآلنا نحن أيضاً من نتدارس هذه الآيات؟ وهذا التخيل بأبسط صوره يجعلنا نحمد ونشكر بأوسع صورة نعرفها ونتخيلها.
- أنواع المقاتلين ومدى إقبالهم له تأثير في تصنيفهم عند الله، فالمقبل طاعة لله يختلف عن المتثاقل، وكذا الخارج رياءً وسمعة أو إخلاصاً.
- عند مفاصل الطاعة ينشط الشيطان وكيده، فمن حفظه الله من ذلك أفلح ومن سلط عليه خسر وخاب.

- التسيير والتيسير الرباني، نتعلم منهما ونحمده عليهما، وإخلاصنا هو من يوظفهما في صالحنا، وتعساً لمن وظفهما ضده.
- هروب إبليس المتشكل من المعركة، أورث نفوس صناديد قريش الوهن ومن خلفهم، وتأكد أن إبليس يعمل بمهمته لا يفتر، ومواقع الفلاح لا مجال له فيها، أما غيرها فهي مرتعه يشكل ويتشكل فيها كما يرى.
- المنافقون والمغرورون ينقلب كيدهم ضدهم، مهما بلغت مهاراتهم.
- يطلع الله نبيه والمسلمون من بعده كيف تتصرف الملائكة مع من تقبض روحه من الكفار، ليفرحوا وليطمئنوا وتشحن أرواحهم وتشحذ همهم.
- مع التأكيد على أن من نال العذاب أنذر وبعثت له أو لهم الأنبياء، وأرشدوا ونصحوا أكثر من مرة، قبل أن يأتي الأجل وإذا جاءهم فسينالون ما يستحقون.
- قرب الله الأمر بضرب فرعون مثال، وهو في نفس الآن إنذار لهم من أن يتخذوا من طريق فرعون سبيلاً لهم، فهو مع ملكه وقوته لم يمنع عن نفسه ما توعده الله به.
- من لم يشكر على النعم يحرمها، ومن صبر على النقم فسيبدلها، وهذا وعد الله "...حتى يغيروا ما بأنفسهم".
- المثال الأقذع، التشبيه بالدواب التي لا تعقل، بينما الإنسان وهو يدب على الأرض تميز عن الحيوان بالعقل، فكيف يكفر وغير العاقلة لم تفعل؟.
- أحكام الحرب وما بعد الحرب وما الأنفع في كل حين، وما الدروس المراد إيصالها من كل تصرف للخصم أو العدو وغيرهما، كلها فنون وعلوم لابد من إتقانها، لتوظيف بدائلها لتلافي الحروب وحفظ البلاد والعباد من ويلاتها.
- المعاهدات والاتفاقات لها أصول في الإبرام والخروج منها، كما لها استثناءاتها المنصوص عليها في بنودها، وهو عمل يلزمه المهارة وبعد النظر وحسن القراءة المستمرة لتطبيقاتها، فمن تلاعب أو حاول الخروج بطرق ملتوية من معاهدة أو اتفاق، نبادره بالخروج المتقن والمقنن إذا ثبتت خيانته، أو المدارة حولها إذا كان الأمر في غير صالحنا، كل هذا يعني التحضر الدائم والمستمر وعدم التغافل لما بعد الحدث.
- مهما بلغ ذكاء الكافر بالله، فإنه لا يعجز الله وسيمكن الله منه في التوقيت المقدر والصورة المختارة، ولن ينفعه حذره وسبقه من نفاذ المقدر فيه وله وعليه.
- الإعداد والاستعداد من الأمور التلقائية عند من يتقن فن الحياة خاصة في الخواصر التي قد ينفذ منها العدو، والاستكانة والقعود ضدهما وهما طريقا الخراب وضياع الحاصل والمتحصل.

- لكل زمان أدوات الإعداد وعدته، والتقاعس أو التراخي كلفته أرواح وأرزاق وأعراض وخروج من التاريخ في مفاصل ومواضع معينة.
- المنفقون في سبيل الله مكانتهم عند الله عظيمة، فهم ينفقون لنفع عام ومقصد أسمى من المصالح الذاتية والآنية والشخصية.
- مجرد بروز رغبة في السلم ينبغي الميل إليها إذا أمنت الخديعة، وهذا أصل يؤكد أن الحرب وسيلة تستخدم بعد كم غير عادي من البدائل وهي مع ذلك غير المفضلة بداية إلا إذا أكرهنا.
- جزء من الحرب في بدر مربوح قبلها، منها الوحدة والإتلاف الداخلي بين أهلها، فقد ذكر الله تأييد نبيه صلى الله عليه وسلم، بالمؤمنين وألفة القلوب مع النصر، وهذا الجانب غير مشترى ولو بمال عظيم.
- ألفة القلوب سلعة غالية الثمن غير متاحة بالأسواق، وهي من الرزق الموهوب من عند الله.
- الترغيب من أدوات تحقيق الغايات المأمولة، وهو فن يميز شخص أو قائد عن آخر، ومن ملكه ملك جزء لا يستهان به من فنون الحرب والتفاوض وتأليف القلوب.
- خفف الله عن المؤمنين بعدما كان العدد في الجهاد واحد لعشرة، فجعله برحمة منه ولضعف فينا، واحد لاثنان، وأوصانا بالصبر ومنه الاحتساب.
- الكفار وصفهم الله بأنهم لا يفقهون أي لم يقرؤوا هزيمتهم بما فيه خيرهم في الآخرة، فهذه هزيمة خذلان، وتأييد ونصر للمؤمنين الذين فهموا مراد الله من الرسل والآيات.
- الاثخان فيه ردع من التكرار وإعادة التفكير من الكافرين، وفي الحاصل نحصد قلة القتال وزيادة التفكير بالأسباب وقد يقرن ذلك بالإمعان بما أمر الله عبر رسوله وما جاءت به الآيات.
- عتاب من الله لبعض المؤمنين ممن أسرعوا لحصد الغنائم بأن ذكرهم: أعرض الدنيا تريدون؟
- مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأسرى انتهت لرأيين، مال النبي لأحدهما، ولكن بعد تأكيد العفو أنزل الله أن السياسة التي تركت أوجع للكفار، مع إقرار الله للفداء الذي سبق قراره من النبي صلى الله عليه وسلم.
- أباح الله للمؤمنين أكل ما غنموا.
- توصية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العهد على من افتدى، وأن لا يعين على المسلمين بعد اليوم، وشجعهم بأن الله يقبل التوبة ممن ينيب، وأنه عز وجل يرغب في

إيمانكم، وسيجازيكم خيراً، وإن خانوا بعد ذلك ولم يلتزموا فسيمكن الله منهم كما أمكن منهم ببدر.

- كرم الله المهاجرين بذكرهم هنا بمواصفات يحبها، من أمن بالله ورسوله والقرآن وهاجر من مكة وجاهد الأعداء بمال ونفسه، وكذا ذكر الأنصار الذين آووا وأنزلوا المهاجرين بيوتهم، وأعانوا بالسيف على الكفار بأنهم أولياء بعض في الدين والمواريث.
- حكم الميراث بقي لفترة لا يورث من آمن ولم يهاجر من مكة، إلى أن نسخت الآية فتوارثوا.
- وصية الله ترك الفتنة، وهي عدم تنفيذ أوامر الله عز وجل.
- عظم الله في كتابه عاقبة المهاجرين ابتغاء رضوان الله برزقهم الكريم في الجنة.

**هذه الدروس تترجم إدارياً**، بحسن التحضير للأعمال ونجاحها، ومراعاة المنافسين عند التخطيط، مع تغليب الضبط المالي للأمور وفيها وببدائلها.

- أنواع الموارد في الشركات والمؤسسات ينبغي مراعاتها، وتبنيدها محاسبياً وفق المتعارف عليه والمستقر المقبول قبولاً عاماً، (إيراديه، رأسمالية وعرضية وغيرها) وحسب لائحة حسابات كل دولة.
- الاهتداء بالأحكام المحاسبية في تسجيل الواردات ولاحقاً في توزيع الأنصبة والحقوق على مستحقيها.
- الضبط المالي والإداري من صفات الشركات المتميزة والناجحة والمتفوقة، وكذا الانضباط بالمخطط والمرسوم لما فيه مصلحة الجميع، ومجرد التراخي البسيط في هذا المضمار يكون بمثابة الانحراف بزاوية ضئيلة جداً تصبح بعد فترة خلل في الكيان والمآل. كالسفينة التي سارت بانحراف درجة أو درجتين من 360 درجة تجد نفسها بعد ساعات بأماكن غير المستهدفة وتصحيح الخلل إن أمكن أعوز الوقت والكلف والآثار المترتبة على التأخر والخروج عن خط السير الطبيعي، هذا إن لم نصل لأرض محذورة.
- تعدد الآراء في صرف الموارد يفصله القرار النهائي لمجلس إدارة الشركة، والإدارة التنفيذية لا ترى سوى القرار المطلوب تنفيذه، وهذا تأكيد عن حصر بعض الخلافات والآراء في مواضع محددة لا تتجاوزها لصالح الانتظام العام.
- تدعيم الجانب الإنساني في الإيراد والنشاط فيه تعظيم لجانب من الدور الاجتماعي للشركات والمؤسسات.
- في تاريخ كل شركة لحظة فارقة، تعتبر انعطافه باتجاه ما، إما النجاح والتفوق أو الطريق

الآخر، ولكن تجاوز هذه اللحظة عادة مشفوع مربوط بالجهد والعمل والدأب على النجاح بطريقة قد تكون بلحظة ما بمثابة اختناق أو هكذا تتراءى للعاملين بتحقيقها، إلى أن ينجز الله وعده.

- معرفة البيئة وحدودها السياسية والجغرافية عموماً أمر مفيد لحسن اتخاذ القرار المناسب واختيار المنتج المناسب وسياسة الشركة الأصلح وغير ذلك، مما يرتبط بالحدود وأقلها الجغرافية.
- توقيت دخول الأسواق أو الخروج منها، وكذا توقيت طرح المنتج المعين، أو اختيار السياسة السعرية المناسبة، وغيرها كلها عوامل لها ميقات متميز يحسن إتقانه.
- النية والإصرار والعمل بموجبهما هما ما يحققان الأهداف المرسومة، ودونهما يمكن تحقيق الأهداف أو بعضها متأخرة ومع فقر في نتائجها، إن لم يتجاوزها الزمان المهني.
- التصادم مع المنافس عموماً أو العملاء ليس هدفاً بداية، وما تفرضه الوقائع يقدر بقدره المهني والقانوني، ووفق الآليات المعمول بها في المجال.
- تدعيم فرق العمل وشحذ هممها من أبجديات النجاح، كما أن التفوق نقلهم وتفكيرهم لما بعد الإنجاز والنجاحات، برسم حال الخصوم وشكل العوائد المتحققة والمكافآت المترتبة.
- النجاح منةً عظيمة من الله وإن سجل ظاهراً النجاح لشخوصنا، فكل منا عمل، نحن والخصوم، ولكن شاء الله أن يفوز أحدنا، فلنتذكر مع حسن التحضير حسن التوكل على الله وحسن الظن به.
- بعض المؤسسات أو القيادات ممن نفخها الغرور، فسهلت إصابتها بدبوس غير المحترفين، وهذا من تسلط هؤلاء على أنفسهم قبل تسلط الآخرين عليهم.
- لا نجاح من غير ثبات، كما لا حصاد من غير زرع، فأوهام الدعاية الزائفة من الأرباح السهلة والاستثمارات المربحة للملايين بدقائق، مما كثر في زماننا، ليس أكثر وجه آخر لوجوه النصب والتحايل المنتشرة.
- فريق العمل المتحد منجز والآخر هالك مهلك، تآلف النفوس يساعد على التفاهم، ومهارة الإدارات تكمن في صهر النفوس المختلفة في بوتقة المشروع بما يجعلها كأنها واحدة.
- من محفزات النجاح والإنجاز بناء تخيل ما بعد الفشل وإقناع الفرق بذلك فتصفو طاقاتهم لهدفهم بأسرع مما يتخيل.
- العامل المجد الراغب في العمل لا يوازيه المتثاقل المتأخر غير المتدرب، هذا التصنيف مفيد في تشخصي واختيار الكفاءات لفرق العمل المرغوبة، وفريق عمل ناقص عدداً خير من فريق مكتمل بمثبط أو مثبطين.

- ضعف الهمم وعدم وضوح الصورة المستهدفة من كل عامل في عمله يدخل على تفكيره ما ليس من متطلبات العمل بهوى نفس بوسوسة آخر أو الشيطان كلها مداخل جديدة لهذا النقص.
- التكريم المعنوي يعتبر من أشد أنواع التكريم وخاصة المسطر في التاريخ أو في المواضع المتكرر قراءتها، وكذا مواصفات أهل هذا التكريم ومجهوداتهم ليكون أبلغ في رفع شأنهم.
- الفتنة الإدارية، هي ضرب عرض الحائط بقرارات الإدارة.
- المقبلون على العمل بهمة ونشاط يجب لفت الانتباه لهم ليحتذى حذوهم.

## سورة التوبة

### البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: التوبة: لأن الله سبحانه ذكر فيها توبة الذين تخلفوا عن الخروج إلى غزوة تبوك.
- الاسم الثاني: براءة: وهو الاسم الأشهر لهذه السورة.
- الاسم الثالث: المقشقشة: (المقشقشة) بصيغة اسم الفاعل، وتاء التأنيث من قشقشه: إذا أبراه من المرض.
- الاسم الرابع: الفاضحة: لأنها فضحت أمر المنافقين، وكشفت مؤامراتهم ودسائسهم.
- الاسم الخامس: العذاب: لأنها وعدت الكافرين بالعذاب الأليم.
- الاسم السادس: المنقرة: لأنها نقَّرت عما في قلوب المشركين من نوايا الغدر بالمسلمين، والتمالؤ على نقض العهد، وهو من نقر الطائر.
- الاسم السابع: البحوث: (البَحوث) بوزن فعول بمعنى الباحثة.
- الاسم الثامن: الحافرة: كأنها حفرت عما في قلوب المنافقين من النفاق، فأظهرته للمسلمين.
- الاسم التاسع: المثيرة: لأنها أثارت عورات المنافقين وأظهرتها.
- الاسم العاشر: المبعثرة: لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين، أي: أخرجتها من مكانها.
- الاسم الحادي عشر: المخزية: وسبب هذه التسمية قوله تعالى: {وأن الله مخزي الكافرين} (التوبة:2).
- الاسم الثاني عشر: المشددة.
- الاسم الثالث عشر: المدمدمة.
- الاسم الرابع عشر: المنكلة.

**إدارياً:** إن سياسة الفصل في الأمور وفضح المقصرين والمتلاعبين بحكمة، يحمي الإدارة من الأسوأ ويساعدها على توطيد علاقاتها داخلياً وخارجياً ويساعدها على التفرغ للإنتاج والإبداع وفتح الأسواق وتحقيق الإنجازات، كما ينبغي أن تكون عقودنا مضبوطة موضوعاً وتوقيتاً، ولابد من إتقان الأمور المتخصصة ولاسيما المالية منها.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير" (11/ 94-96)، ونقلاً عن إسلام ويب، http://articles.islamweb.net، بتصرف.

**البند (2): في مقاصدها**[1]

- افتتحت السورة بتحديد مدة العهود التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وما يتبع ذلك من حالة حرب وأمن وفي خلال مدة الحرب مدة تمكينهم من تلقي دعوة الدين وسماع القرآن.
- وأتبع بأحكام الوفاء والنكث وموالاتهم.
- ومنع المشركين من دخول المسجد الحرام وحضور مناسك الحج.
- وإبطال مناصب الجاهلية التي كانوا يعتزون بأنهم أهلها.
- وإعلان حالة الحرب بين المسلمين وبينهم.
- وإعلان الحرب على أهل الكتاب من العرب حتى يعطوا الجزية، وأنهم ليسوا بعيدا من أهل الشرك وأن الجميع لا تنفعهم قوتهم ولا أموالهم.
- وحرمة الأشهر الحرام. وضبط السنة الشرعية وإبطال النسيء الذي كان عند الجاهلية.
- وتحريض المسلمين على المبادرة بالإجابة إلى النفير للقتال في سبيل الله ونصر النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله ناصر نبيه وناصر الذين ينصرونه، وتذكيرهم بنصر الله رسوله يوم حنين، وبنصره إذ أنجاه من كيد المشركين بما هيأ له من الهجرة إلى المدينة، والإشارة إلى التجهيز بغزوة تبوك.
- وذم المنافقين المتثاقلين والمعتذرين والمستأذنين في التخلف بلا عذر.
- وصفات أهل النفاق من جبن وبخل وحرص على أخذ الصدقات مع أنهم ليسوا بمستحقيها.
- وذكر أذاهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول، وأيمانهم الكاذبة وأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وكذبهم في عهودهم وسخريتهم بضعفاء المؤمنين.
- والأمر بضرب الجزية على أهل الكتاب، ومذمة ما أدخله الأحبار والرهبان في دينهم من العقائد الباطلة، ومن التكالب على الأموال.
- وأمر الله بجهاد الكفار والمنافقين.
- ونهي المؤمنين عن الاستعانة بهم في جهادهم والاستغفار لهم.
- ونهي نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على موتاهم.
- وضرب المثل بالأمم الماضية.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير" (11/ 99-101)، بتصرف.

- وذكر الذين اتخذوا مسجد الضرار عن سوء نية، وفضل مسجد قباء ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة.
- وانتقل إلى وصف حالة الأعراب من محسنهم ومسيئهم ومهاجرهم ومتخلفهم، وقوبلت صفات أهل الكفر والنفاق بأضدادها صفات المسلمين وذكر ما أعد لهم من الخير.
- وذكر فضل أبي بكر، وفضل المهاجرين والأنصار.
- والتحريض على الصدقة والتوبة والعمل الصالح.
- والجهاد وأنه فرض على الكفاية، والتذكير بنصر الله المؤمنين يوم حنين بعد يأسهم.
- والتنويه بغزوة تبوك وجيشها. والذين تاب الله عليهم من المتخلفين عنها.
- والامتنان على المسلمين بأن أرسل فيهم رسولا منهم جبله على صفات فيها كل خير لهم.
- وشرع الزكاة ومصارفها والأمر بالفقه في الدين ونشر دعوة الدين.

## البند (3): في موضوعاتها

| هدفها العام | الموضوع | الآيات | التفصيل[1] |
|---|---|---|---|
| التوبة إلى الله وبيان صفات من أعرض عن منهج الله عز وجل | فضيحة المنافقين | 1-6 | البراءة من عهود المشركين وأحكام معاملتهم |
| | | 7-15 | صفات المشركين وتعاملاتهم مع المؤمنين |
| | | 16-19 | الحض على الجهاد وعمارة المساجد |
| | | 20-22 | فضل وجزاء المجاهدين |
| | | 23-24 | تحريم تولي الكفار |
| | | 25-27 | فضل الله على المؤمنين بالنصر |
| | | 28-33 | تحري دخول المشركين للمسجد الحرام وقتالهم |
| | | 34-35 | نهب الأحبار لأموال الناس وعقابهم |
| | | 36-37 | الأشهر الحرم وتلاعب المشركين بها |
| | | 38-41 | الأمر بالجهاد والتذكير بنصر الله |
| | | 42-59 | فضح المنافقين |
| | | 60 | مصارف أو مستحقي الزكاة الشرعية |
| | | 61-72 | صفات وجزاء المنافقين والمؤمنين |
| | | 73-93 | الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين |
| | | بداية الجزء الحادي عشر | |
| | | 94-102 | تابع الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين |

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | 112 -103 | فضل الصدقة والتوبة والتجارة الرابحة |
| | | 116-113 | تحريم الاستغفار للمشركين |
| | | 119-117 | توبة الله على أهل غزوة تبوك |
| | | 123-120 | فضل أهل المدينة وفضل العلم |
| | | 127-124 | موقف المؤمنين والمنافقين من نزول السور |
| | | 129-128 | بعض صفات الرسول صلى الله عليه وسلم |

## البند (4): بين يدي سورة التوبة

**إدارياً:** إن سورة التوبة، سورة رفع العهود ورفع الأمان، دعوة للثورة على كل القائم من غير السليم واستبداله بما هو أنفع وأقوى لصالح الناس والمجتمع، وكذلك الخروج من رتابة بعض القرارات الإدارية. كما أنها تدعو لتنقية فرق العمل من المثبطين وغير الكفوئين، واستبدالهم بأهل الاختصاص والتميز.

### بين يدي تفصيل الموضوع:

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 6-1 | البراءة من عهود المشركين وأحكام معاملتهم |

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ
ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ
مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ

أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦ [1]

- قوله عز وجل **{بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ}** في ترك افتتاح هذه السورة بـ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قولان: **أحدهما:** أنها والأنفال كالسورة الواحدة في المقصود لأن الأولى في ذكر العهود، والثانية في رفع العهود، قيل: وكانتا تدعيان القرينتين، ولذلك وضعتا في السبع الطول. **الثاني:** أن {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} أمان، وبراءة نزلت برفع الأمان، نزلت سنة تسع فأنفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليقرأها في الموسم بعد توجه أبي بكر رضي الله عنه إلى الحج، وكان أبو بكر صاحب الموسم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "لا يُبَلِّغُ عَنِّي إِلاَّ رَجُلٌ مِنِّي". وحكى أن الذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سورة التوبة عشر آيات من أولها. وحكى أنها تسع آيات تقرأ في الموسم، فقرأها علي رضي الله عنه في يوم النحر على جمرة العقبة. وفي قوله تعالى **{بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}** وجهان: **أحدهما:** أنها انقطاع العصمة منهما. **والثاني:** أنها انقضاء عهدهما. ثم قال تعالى **{فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ}** وهذا أمان. وفي قوله {فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ} وجهان: **أحدهما:** انصرفوا فيها إلى معايشكم. **والثاني:** سافروا فيها حيث أردتم. وفي **السياحة** وجهان: **أحدهما:** أنها السير على مهل. **والثاني:** أنها البعد على وجل. واختلفوا فيمن **جعل له أمان هذه الأربعة الأشهر** على أربعة أقاويل: **أحدها:** أن الله تعالى جعلها أجلاً لمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنه أقل من أربعة أشهر ولمن كان أجل أمانه غير محدود ثم هو بعد الأربعة حرب، فأما من لا أمان له فهو حرب. **والثاني:** أن الأربعة الأشهر أمان أصحاب العهد من كان عهده أكثر منها حط إليها، ومن كان عهده أقل منها إليها، ومن لم يكن له من رسول الله عهد جعل له أمان خمسين ليلة من يوم النحر إلى سلخ المحرم لقوله تعالى {فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ}. **والثالث:** أن الأربعة الأشهر عهد المشركين كافة، المعاهد منهم وغير المعاهد. **والرابع:** أن الأربعة الأشهر عهد وأمان لمن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ولا أمان، أما أصحاب العهود فهم على عهودهم إلى انقضاء مددهم. واختلفوا **في أول مَدَى الأربعة** الأشهر على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن أولها يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر، وآخرها انقضاء العاشر من شهر ربيع الآخر. **والثاني:** أنها شوال

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وذو القعدة وذو الحجة والمحرم. **والثالث:** أن أولها يوم العشرين من ذي القعدة، وآخرها يوم العشرين من شهر ربيع الأول، لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك اليوم ثم صار في السنة الثانية في العشر من ذي الحجة وفيها حجة الوداع، لأجل ما كانوا عليه في الجاهلية من النسيء، فأقره النبي صلى الله عليه وسلم فيه حتى نزل تحريم النسيء وقال: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ".

- قوله عز وجل **{وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ}** أي لا تعجزونه هرباً ولا تفوتونه طلباً. **{وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الكَافِرِينَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** بالسيف لمن حارب والجزية لمن استأمن. **والثاني:** في الآخرة بالنار. **{وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ}** في الأذان ها هنا ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه القصص. **والثاني:** أنه النداء بالأمر الذي يسمع بالأذن. **والثالث:** أنه الإعلام. وفي **{يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ}** ثلاثة أقاويل: أولاً في اليوم، **أحدها:** أنه يوم عرفة، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة وقال: "هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ" **والثاني:** أنه يوم النحر. وعن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الحمراء وقال "أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟ يَوْمُ النَّحْرِ وَهَذَا يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ". **والثالث:** أنها أيام الحج كلها، فعبر عن الأيام باليوم، كما يقال يوم الجمل ويوم صفين، أي أيامه كلها. وثانياً في الحج الأكبر: **أحدها:** أنه سمي بذلك لأنه كان في سنة اجتمع فيها حج المسلمين والمشركين، ووافق أيضاً عيد اليهود والنصارى. **والثاني:** أن الحج الأكبر القِران، والأصغر الإفراد. **والثالث:** أن الحج الأكبر هو الحج، والأصغر هو العمرة. قوله عز وجل **{فَإِذا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ}** الآية. في الأشهر الحرم قولان: **أحدهما:** أنها رجب وذو العقدة وذو الحجة والمحرم، ثلاثة سرد وواحد فرد، وهذا رأي الجمهور. **والثاني:** أنها الأربعة الأشهر التي جعلها الله تعالى أن يسيحوا فيها آمنين وهي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع عشر من شهر ربيع الآخر.
- **{فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ}** فيه قولان: **أحدهما:** في حل أو حرم. **والثاني:** في الأشهر الحرم وفي غيرها. والقتل وإن كان بلفظ الأمر فهو على وجه التخيير لوروده بعد حظر اعتباراً بالأصلح. **{وَخُذُوهُم}** فيه وجهان: **أحدهما:** على التقديم والتأخير، وتقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم. **والثاني:** أنه على سياقه من غير تقديم ولا تأخير، وتقديره: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم. **{وَاحْصُرُوهُم}** على وجه التخيير في اعتبار الأصلح من الأمرين. وفي قوله {وَاحْصُرُوهُم} وجهان: **أحدهما:** أنه استرقاقهم. **والثاني:** أنه الفداء بمال أو شراء. **{وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أن يطلبوا في كل مكان فيكون القتل إذا وجدوا، والطلب إذا بعدوا. **والثاني:** أن

يفعل بهم كل ما أرصده الله تعالى لهم فيما حكم به تعالى عليهم من قتل أو استرقاق أو مفاداة أو منٍّ ليعتبر فيها فعل الأَصلح منها. ثم قال تعالى **{فَإِن تَابُواْ}** أي أسلموا، لأن التوبة من الكفر تكون بالإسلام. **{وَأَقَامُواْ الْصَلاَةَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أي اعترفوا بإقامتها، وهو مقتضى قول أبي حنيفة، لأنه لا يقتل تارك الصلاة إذا اعترف بها. **الثاني:** أنه أراد فعل الصلاة، وهو مقتضى قول مالك والشافعي، لأنهما يقتلان تارك الصلاة وإن اعترف بها. **{وَءَاتُوا الزَّكَاةَ}** يعني اعترفوا بها على الوجهين معاً، لأن تارك الزكاة لا يقتل مع الاعتراف بها وتؤخذ من ماله جبراً، وهذا إجماع. قوله عز وجل **{وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ...}** الآية: وفي كلام الله وجهان أي إن استأمنك فأمِّنه. **أحدهما:** أنه عنى سورة براءة خاصة ليعلم ما فيها من حكم المقيم على العهد، وحكم الناقض له والسيرة في المشركين والفرق بينهم وبين المنافقين. **الثاني:** يعني القرآن كله، ليهتدي به من ضلاله ويرجع به عن كفره. **{ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ}** يعني إن أقام على الشرك وانقضت مدة الأمان. **{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** الرشد من الغيّ. **والثاني:** استباحة رقابهم عند انقضاء مدة أمانهم.

**إدارياً:** لحظات البت على كراهيتها أحياناً، نافعة للإدارة وحامية لها من الأسوأ، كما أنها تعيد ما اختل من المسار إلى السكة السليمة.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 7-15 | صفات المشركين وتعاملاتهم مع المؤمنين |

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم

مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ [1]

- قوله عز وجل **{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ...}** الآية. يحتمل وجهين: **أحدهما:** إذا لم يعطوا أماناً. **الثاني:** إذا غدروا وقاتلوا. وفي قوله **{إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** أربعة أقاويل: **أحدها:** أنهم قوم من بني بكر بن كنانة. **والثاني:** أنهم قريش. **والثالث:** خزاعة. **والرابع:** بنو ضمرة. **{فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ}** يعني فما أقاموا على الوفاء بالعهد فأقيموا عليه، فدل على أنهم إذا نقضوا العهد سقط أمانهم وحلّت دماؤهم. قوله عز وجل **{كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ}** يعني يقووا حتى يقدروا على الظفر بكم، وفي الكلام محذوف وتقديره: كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم. **{لاَ يَرْقُبُوْ فِيكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** لا يخافوا. **الثاني:** لا يراعوا. {إِلاً وَلاَ ذِمَّةً} وفي الإلّ سبعة تأويلات. **أحدها:** أنه العهد. **والثاني:** أنه اسم الله تعالى، ويكون معناه لا يرقبون الله فيكم. **والثالث:** أنه الحلف. **والرابع:** أن الإل اليمين، والذمة العهد. **والخامس:** أنه الجوار. **والسادس:** أنه القرابة. **والسابع:** أن الإل العهد والعقد والميثاق واليمين، وأن الذمة في هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له. **{وَلاَ ذِمَّةً}** فيها ثلاثة أوجه: **أحدها:** الجوار. **والثاني:** أنه التذمم ممن لا عهد له. **والثالث:** أنه العهد.
- **{يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** يرضونك بأفواههم في الوفاء وتأبى قلوبهم إلا الغدر. **والثاني:** يرضونكم بأفواههم في الطاعة وتأبى قلوبهم إلا المعصية. **والثالث:** يرضونكم بأفواههم في الوعد بالإيمان وتأبى قلوبهم إلا الشرك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرضيه من المشركين إلا بالإيمان. **{وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** في نقض العهد وإن كان جميعهم بالشرك فاسقاً. **والثاني:** وأكثرهم فاسق في دينه وإن كان كل دينهم فسقاً. قوله عز وجل **{اشْتَرَواْ بَئَايَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً}** في آيات الله تعالى ها هنا وجهان: **أحدهما:** حججه ودلائله. **والثاني:** آيات الله التوراة التي فيها صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. **والثمن** القليل: ما جعلوه من ذلك بدلاً. وفي صفته بالقليل وجهان: **أحدهما:** لأنه حرام، والحرام قليل. **والثاني:** لأنها من عروض الدنيا التي بقاؤها قليل. **وفيمن أريد** بهذه الآية قولان: **أحدهما:** أنهم الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان على طعامه. **والثاني:** أنهم قوم من اليهود دخلوا في العهد ثم رجعوا عنه. **{فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** عن دين الله تعالى في المنع منه. **والثاني:** عن

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

طاعة الله في الوفاء بالعهد. **والثالث:** عن قصد بيت الله حين أحصر بالحديبيّة. قوله عز وجل **{وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ}** أي نقضوا عهدهم الذي عقدوه بأيمانهم. **{وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** إظهار الذم له. **والثاني:** إظهار الفساد فيه. **{فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ}** فيهم ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنهم رؤساء المشركين. **والثاني:** أنهم زعماء قريش. **والثالث:** أنهم الذين كانوا قد هموا بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم. **{إِنَّهُم لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ}** قراءة بفتح الألف، من اليمين لنقضهم إياها. وقرأ: {إِنَّهُم لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ} بكسر الألف. وفيها إذا كسرت وجهان: **أحدهما:** أنهم كفرة لا إيمان لهم. **والثاني:** أنهم لا يعطون أماناً.

**إدارياً:** التلاعب في العقود والتراجع ببعضها يورث العمل عدم الاستقرار ويكلف الشركات الكثير فلا بد من التحوط منه في بنود العقد وبعد العقد بمراقبة الطرف الآخر والمبادرة مع أول فرصة لمحاصرة تردده وتضييق الخناق عليه أو تفعيل البنود المضادة.

أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ [1]

- فقال جلّ ذكره: **{أَلاَ تُقَتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُوۤاْ أَيْمَـٰنَهُمْ}**، نقضوا عهدهم، وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية وأعانوا بني بكر على خزاعة. **{وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ}**، من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة، **{وَهُم بَدَءُوكُمْ}**، بالقتال، **{أَوَّلَ مَرَّةٍ}**، يعني: يوم بدر، وذلك أنهم قالوا حين سَلِمَ العير: لا ننصرف حتى نستأصل محمداً وأصحابه. وقيل: أراد أنهم بدأوا بقتال خُزاعةَ حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. **{أَتَخْشَوْنَـهُمْ}**، أتخافونهم فتتركون قتالهم؟ **{فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ}**، في ترك قتالهم، **{إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}**. **{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ}**، يقتلهم الله بأيديكم، **{وَيُخْزِهِمْ}**، ويذلهم بالأسر والقهر، **{وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ}**، ويبرئ داء قلوب قوم، **{مُّؤْمِنِينَ}**، مما كانوا ينالونه من الأذى منهم. وقيل: أراد صُدُورَ خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أعانت قريش بني

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بكر عليهم، حتى نكأوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين. **{وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ}**، كَرْبَها ووَجْدَها بمعونة قريش بني بكراً عليهم، ثم قال مستأنفاً: **{وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ}**، فيهديه إلى الإسلام كما فعل بأبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو، **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}** ورُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة: "ارفعوا السّيفَ إلا خزاعة من بني بكر إلى العصر".

**إدارياً:** متى تحقق النكول أو النكوث بالعقد تفعل البنود الخاصة ومواعيدها وتفصيلاتها، وعلى الشركة وضع خطة الخروج الأسرع والأقل كلفة لحصر الضرر وتلافي تشتت الجهود.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 16-19 | الحض على الجهاد وعمارة المساجد |

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أَمْ حَسِبْتُمْ}**، أظننتم **{أَن تُتْرَكُواْ}**، **قيل:** هذا خطاب للمنافقين. **وقيل:** للمؤمنين الذين شقّ عليهم القتال، فقال: أم حسبتم أن تُتركوا فلا تؤمروا بالجهاد، ولا تُمنحوا، ليظهر الصادق من الكاذب، **{وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ}**، ولم يرَ اللهُ **{ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً}**، بطانةً وأولياءً يُوالونَهم ويُفشون إليهم أسرارهم. وقيل: وليجة خيانة. وقيل: خديعة. وقيل: أولياء. وقيل: كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة، فوليجة الرجل:

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

من يختص بدخيلة أمره دون الناس، يقال: هو وليجتي، وهم وليجتي، للواحد والجمع، **{وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}**. قوله تعالى: **{مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللَّهِ}** الآية. قيل: لما أُسر العباسُ يوم بدرٍ عيَّره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم، وأغلظ علي رضي الله عنه له القولَ. فقال العباس: مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال له علي رضي الله عنه: ألكم محاسن؟ فقال: نعم، إنّا لَنَعْمرُ المسجدَ الحرام ونحجبُ الكعبةَ ونُسقي الحاج، فأنزل الله عزّ وجلّ رداً على العباس: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللَّهِ}، أي: ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله. **أوجب** على المسلمين منعهم من ذلك، لأن المساجد إنما تعمر لعبادة الله وحده، فمن كان كافراً بالله فليس من شأنه أن يعمرها. فقيل المراد منه: العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمَّته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو أوصى به لا تمتثل. وحمل بعضهم العمارة هاهنا على دخول المسجد والقعود فيه. **قيل**: ما كان للمشركين أن يتركوا فيكونوا أهل المسجد الحرام. قوله تعالى: **{شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ}**، أرادَ وهم شاهدون، فلما طرحت "وهم" نصبت، قيل: لم يقولوا نحن كفار، ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر. وقيل: شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام، وذلك أن كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد، وكانوا يطوفون بالبيتِ عراة، كلما طافوا شوطاً سجدوا لأصنامهم، ولم يزدادوا بذلك من الله تعالى إلاّ بُعْداً. وقيل: شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو أن النصراني يُسأل من أنت؟ فيقول: أنا نصراني، واليهودي يقول: أنا يهودي، ويقال للمشرك: ما دينك؟ يقول: مشرك. قال الله تعالى: **{أُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ}**، لأنها لغير الله عزّ وجلّ، **{وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ}** وقيل: معناه شاهدين على رسولهم بالكفر؛ لأنه ما من بطن وإلا ولدته.

- ثم قال تعالى: **{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ ٱللَّهَ}** ولم يَخَفْ في الدين غيرَ الله، ولم يترك أمر الله لخشية غيره، **{فَعَسَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ}**، "وعسى" من الله واجب، أي: فأُولئك هم المهتدون، والمهتدون هم المتمسكون بطاعة الله عزّ وجلّ التي تؤدي إلى الجنة. قوله عز وجل: **{أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ}** الآية. قيل: كنتُ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: ما أُبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أَسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام. وقال الآخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتما، فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليتُ دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم به، ففعل فأنزل الله عزّ وجلّ: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ

ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ}، إلى قوله: {وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ}. **والسقاية:** مصدر كالرعاية والحماية. قوله: **{وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلأَخِرِ}**، فيه اختصار تقديره: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله؟ وقيل: السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر. **وتقديره:** أجعلتم ساقي الحاج وعامرَ المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله؟ وهذا كقوله تعالى: {وَٱلْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ} [طه: 132] أي: للمتقين، يدل عليه قراءة "أجعلتم سُقَاةَ الحاجِّ وعَمَرَة المسجدِ الحرامِ" على جمْع الساقي والعامر. **{كَمَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلأَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ}.**

**إدارياً:** التفريق بين من يعمل ومن لا يعمل أمر ضروري في القياس والتقييم، مع أهمية تنبيه العاملين، أن أحدهم ليس هو من يحدد أهمية عمله بل منظومة الأعمال المتخصصة، وأن له نصيبه فيها كي لا يتنافس بما لا فائدة منه أو بما قد ينقلب إلى ما لا نفع للشركة فيه.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 20-22 | فضل وجزاء المجاهدين |

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله}** يعني أن من كان موصوفاً بهذه الصفات يعني الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس كان أعظم درجة عند الله ممن افتخر بالسقاية وعمارة المسجد الحرام وإنما لم يذكر القسم المرجوح لبيان فضل القسم الراجح على الإطلاق على من سواهم والمراد بالدرجة المنزلة والرفعة عند الله في الآخرة **{وأولئك}** يعني من هذه صفتهم **{هم الفائزون}** يعني بسعادة الدنيا والآخرة **{يبشرهم ربهم}** يعني يخبرهم ربهم والبشارة الخبر السار الذي يفرح الإنسان عند سماعه وتستنير بشرة وجهه عند سماعه ذلك الخبر

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

السار ثم ذكر الخبر الذي يبشرهم به فقال تعالى: **{برحمة منه ورضوان}** وهذا أعظم البشارات لأن الرحمة والرضوان من الله عز وجل على العبد نهاية مقصودة **{وجنات لهم فيها نعيم مقيم}** يعني أن نعيم الجنة دائم غير منقطع أبداً **{خالدين فيها}** يعني في الجنان وفي النعيم **{أبداً}** يعني لا انقطاع له **{إن الله عنده أجر عظيم}** يعني لمن عمل بطاعته وجاهد في سبيله.

**إدارياً:** التفاضل والتفاخر يكون بالسليم والمنجز وما تصح المقارنة فيه، وليس فيما ينتقى دون ضوابط، وعموماً هذا الأمر يعم ويغلب عند الفراغ ووهن الشركات.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 23-24 | تحريم تولي الكفار |

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [1]

- قوله سبحانه وتعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء} قيل:** هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس: لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك الله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله هذه الآية. **وقيل:** نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة. **وقيل:** حمل هذه الآية على ترك الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي من آخر القرآن نزولاً

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

والأقرب أن يقال إن الله سبحانه وتعالى لما أمر المؤمنين بالتبري من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى: **{إن استحبوا الكفر على الإيمان}** يعني إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله **{ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون}** يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا: لم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا أرحامنا.

- **{قل}** أي قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة **{إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم}** وقرئ على الجمع وعشيراتكم العشيرة هم الأدنون من أهل الإنسان الذين يعاشرونه دون غيرهم **{وأموال اقترفتموها}** يعني اكتسبتموها **{وتجارة تخشون كسادها}** يعني بفراقكم لها **{ومساكن ترضونها}** يعني تستوطنوها راضين بسكناها **{أحب إليكم من الله ورسوله}** يعني أحب إليكم من الهجرة إلى الله ورسوله **{وجهاد في سبيله}** فبين الله سبحانه وتعالى أنه يجب تحمل جميع المضار في الدنيا ليبقى الدين سليماً وأخبر أنه كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى من طاعة الله وطاعة رسوله من المجاهدة في سبيل الله **{فتربصوا}** أي فانتظروا **{حتى يأتي الله بأمره}** يعني بقضائه وهذا أمر تهديد وتخويف وقال مجاهد ومقاتل يعني بفتح مكة **{والله لا يهدي القوم الفاسقين}** يعني الخارجين عن طاعته، وفي هذا دليل على أنه إذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلمين ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا.

**إدارياً:** المفاضلة في القرار الإداري على مستوى الشركة أو الفرد، لا بد أن تكون لصالح الحق والصواب وليس زائف الأمور، ففعالية هذا القرار تتضح بعد لحظتها، وعليه سيكون التقييم اللاحق هو الأساس وليس مراعاة ظروف اللحظة، فمن ملك ناصية الصواب أفلح والآخر اختار الخذلان.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 25-27 | فضل الله على المؤمنين بالنصر |

لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧ [1]

- قوله تعالى: **{لقد نصركم الله في مواطن كثيرة}** أي: في أماكن. و**{حنين}** وادٍ بين مكة والطائف، وفي عددهم يوم حنين أربعة أقوال. أحدها: أنهم كانوا ستة عشر ألفاً. **والثاني:** عشرة آلاف. **والثالث:** كانوا اثني عشر ألفاً. **والرابع:** أحد عشر ألفا وخمسمائة. قيل: فقال ذلك اليوم سلمة بن سلامة بن وقش، وقد عجب لكثرة الناس: لن نُغلَب اليوم من قِلَّة، فساء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كلامُه، ووُكِلوا إلى كلمة الرجل، فذلك قوله: **{إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً}**. قوله تعالى: **{وضاقت عليكم الأرض بما رحبت}** أي: برحبها. قيل: والباء هاهنا بمنزلة «في» كما تقول: ضاقت عليكم الأرض في رحبها وبرحبها. الإشارة إلى القصة: قال أهل العلم بالسيرة، لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، تآمر عليه أشراف هوازن وثقيف، فجاؤوا حتى نزلوا أوطاس، وأجمعوا المسير إليه، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما التقَوا أعجبتهم كثرتُهم فهُزموا. وقال البراء بن عازب: لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم، فأقبلوا بالسهام، فانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعضهم يقول: ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ جماعة من أصحابه منهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث. وبعضهم يقول: لم يبق معه سوى العباس وأبي سفيان، "فجعل النبي يقول للعباس: «نادِ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة» فنادى، وكان صيّتاً، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنَّت إلى أولادها، يقولون: يا لبيك، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى قتالهم، فقال: «الآن حمي الوطيس، أنا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب» ثم قال للعباس: «ناولني حَصَيات» فناوله، فقال: «شاهت الوجوه» ورمى بها، وقال: «انهزموا وربِّ الكعبة» فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا. وقيل: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاً من تراب، فرماهم به فانهزموا. وكانوا يقولون: ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه بالتراب".

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{ثم أنزل الله سكينته}** أي: بعد الهزيمة. قيل: هي فَعِلِيةٌ من السكون، وكذلك قال المفسرون: الأمن والطمأنينة. قوله تعالى: **{وأنزل جنوداً لم تروها}** قيل: يعني: الملائكة. وفي عددهم يومئذ ثلاثة أقوال. **أحدها:** ستة عشر ألفاً، قاله الحسن. **والثاني:** خمسة آلاف. **والثالث:** ثمانية يعني: ثمانية آلاف. وهل قاتلت الملائكة يومئذ، أم لا؟ فيه قولان. وفي قوله: **{وعذَّب الذين كفروا}** أربعة أقوال. **أحدها:** بالقتل. **والثاني:** بالقتل والهزيمة. والثالث: بالخوف والحذر. **والرابع:** بالقتل، والأسر، وسبي الأولاد، وأخذ الأموال. قوله تعالى: **{ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء}** أي: يوفِّقه للتوبة من الشرك.

**إدارياً:** الصعود والهبوط في الأعمال ممكن بسبب الدورة الاقتصادية، أما الاغترار وترك العمل بالأسباب فانتحار إداري واقتصادي.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 28-33 | تحري دخول المشركين للمسجد الحرام وقتالهم |

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجل **{قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ}** فإن قيل: فأهل الكتاب قد آمنوا بالله واليوم الآخر فكيف قال ذلك فيهم،؟ ففيه جوابان: **أحدهما:** أن إقرارهم باليوم الآخر يوجب الإقرار بجميع حقوقه، فكانوا بترك الإقرار بحقوقه كمن لا يقرّ به. **والثاني:** أنه ذمّهم ذم من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر للكفر بنعمته، وهم في الذم بالكفر كغيرهم. **{وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه ما أمر الله سبحانه وتعالى بنسخه من شرائعهم. **والثاني:** ما أحله لهم وحرمه عليهم. **{وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِ}** والحق هنا هو الله تعالى، وفي المراد بدينه في هذا الموضع وجهان: **أحدهما:** العمل بما في التوراة من اتباع الرسول. **والثاني:** الدخول في دين الإسلام لأنه ناسخ لما سواه من الأديان. **{مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعني من آباء الذين أوتوا الكتاب. **الثاني:** من الذين أوتوا الكتاب بين أظهرهم لأنه في اتباعه كآبائهم. **{حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** حتى يضمنوا الجزية وهو قول الشافعي لأنه يرى أن الجزية تجب انقضاء الحول وتؤخذ معه. **والثاني:** حتى يدفعوا الجزية. ثم قال تعالى **{عَن يَدٍ}** وفيه أربعة تأويلات: **أحدها:** عن غنى وقدرة. **والثاني:** أنها من عطاء لا يقابله جزاء. **والثالث:** أن يروا أن لنا في أخذها منهم يداً عليهم بحقن دمائهم بها. **والرابع:** يؤدونها بأيديهم ولا ينفذونها مع رسلهم كما يفعله المتكبرون. **{وَهُمْ صَاغِرُونَ}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها:** أن يكونوا قياماً والآخذ لها جالساً. **والثاني:** أن يمشوا بها وهم كارهون. **والثالث:** أن يكونوا أذلاء مقهورين. **والرابع:** أن دفعها هو الصَّغار بعينه. **والخامس:** أن الصغار أن تجري عليهم أحكام الإسلام.
- قوله عز وجل **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيرٌ ابْنُ اللَّهِ}** الآية. أما قول اليهود ذلك فسببه أن بختنصر لما أخرب بيت المقدس أحرق التوراة حتى لم يبق بأيديهم شيء منها، ولم يكونوا يحفظونها بقلوبهم، فحزنوا لفقدها وسألوا الله تعالى ردها عليهم، فقذفها الله في قلب عزير، فحفظها وقرأها عليهم فعرفوها فلأجل ذلك قالوا إنه ابن الله. واختلف فيمن قال ذلك على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن ذلك كان قول جميعهم. والثاني: أنه قول طائفة من سلفهم. **والثالث:** أنه قول جماعة ممن كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. واختلف فيهم على قولين: **أحدهما:** أنه فنحاص وحده. **والثاني:** أنهم جماعة وهم سلام ابن مشكم ونعمان بن أبي أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف. فإن قيل: فإذا كان ذلك قول بعضهم فلم أضيف إلى جميعهم؟ قيل: لأن من لم يقله عند نزول القرآن لم ينكره، فلذلك أضيف إليهم إضافة جمع وإن تلفظ به بعضهم. **{وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}** وهذا قول جميعهم، واختلف في سبب قولهم لذلك على قولين: **أحدهما:** أنه لما خلق من غير

ذكر من البشر قالوا إنه ابن الله، تعالى الله عن ذلك. **الثاني:** أنهم قالوا ذلك لأجل من أحياه من الموتى وأبرأه من المرضى. **{ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ}** معنى ذلك: وإن كانت الأقوال كلها من الأفواه: أنه لا يقترن به دليل ولا يعضده برهان، فصار قولاً لا يتجاوز الفم فلذلك خص به. **{يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ من قبلُ}** أي يشابهون، مأخوذ من قولهم امرأة ضهياء إذا لم تحض تشبيهاً بالرجال ومنه ما جاء في الحديث: "أَجرَأُ النَّاسِ عَلى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ خَلْقَهُ" أي يشبهون به. وفيهم ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن قولهم ذلك يضاهي قول عبدة الأوثان في اللات والعزى ومناة وأن الملائكة بنات الله. **والثاني:** أن قول النصارى المسيح ابن الله يضاهي قول اليهود عزير ابن الله. **والثالث:** أنهم في تقليد أسلافهم يضاهون قول من تقدمهم. **{قَاتَلَهُمُ اللَّهُ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** معناه لعنهم الله. **والثاني:** معناه قتلهم الله. **والثالث:** أن الله تعالى فيما أعده لعذابهم وبينه من عداوتهم التي هي في مقابلة عصيانهم وكفرهم كأنه مقاتل لهم. **{أَنَّى يُؤْفَكُونَ}** معناه كيف يُصرفون عن الحق إلى الإفك وهو الكذب. قوله عز وجل **{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ}** أما **الأحبار** منهم العلماء، واحدهم حَبْر سمي بذلك لأنه يحبر المعاني أي يحسنها بالبيان عنها. وأما **الرهبان** فجمع راهب، مأخوذ من رهبة الله تعالى وخشيته، غير أنه صار بكثرة الاستعمال يتناول نُسّاك النصارى.

- وقوله **{أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ}** يعني آلهة لقبولهم منهم تحريم ما يحرمونه عليهم وتحليل ما يحلونه لهم، فلذلك صاروا لهم كالأرباب وإن لم يقولوا إنهم أرباب، وقد روي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. قوله عز وجل **{يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ}** وفي نوره قولان: **أحدهما:** أنه القرآن والإسلام. **والثاني:** أنه آياته ودلائله لأنه يهتدى بها كما يهتدى بالأنوار. وإنما خص ذلك بأفواههم لما ذكرنا أنه ليس يقترن بقولهم دليل. **{وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ}** وليس يريد تمامه من نقصان لأن نوره لم يزل تاماً. ويحتمل المراد به وجهين: **أحدهما:** إظهار دلائله. **والثاني:** معونة أنصاره. قوله عز وجل **{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ}** يعني محمداً صلى الله عليه وسلم أرسله الله إلى خلقه بالهدى ودين الحق. وفيها أربعة تأويلات: **أحدها:** أن الهدى البيان، ودين الحق الإسلام. **والثاني:** أن الهدى الدليل، ودين الحق المدلول عليه. **والثالث:** معناه بالهدى إلى دين الحق. **والرابع:** أن معناهما واحد وإنما جمع بينهما تأكيداً لتغاير اللفظين. **{لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}** فيه ستة تأويلات: **أحدها:** يعني عند نزول عيسى عليه السلام فإنه لا يعبد الله تعالى إلاّ بالإسلام. **والثاني:** معناه أن يعلمه شرائع الدين كله ويطلعه عليه. **والثالث:** ليظهر دلائله وحججه، وقد فعل الله تعالى ذلك. **والرابع:** ليظهره برغم المشركين من أهله.

**والخامس:** أنه وارد على سبب، وهو أنه كان لقريش رحلتان رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن والعراق فلما أسلموا انقطعت عنهم الرحلتان للمباينة في الدين فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى عليه: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} يعني في بلاد الرحلتين وقد أظهره الله تعالى فيهما. **والسادس:** أن الظهور الاستعلاء، ودين الإسلام أعلى الأديان كلها وأكثرها أهلاً، قد نصره الله بالبر والفاجر والمسلم والكافر، فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهِ يُؤَيِّدُ بِأَقْوَامٍ مَا لَهُم فِي الأَخِرَةِ مِن خَلاَقٍ".

**إدارياً:** الفصل والبت بالأمور إدارياً حاجة ومنفعة لعموم منظومة الأعمال، فوضوح الإجراءات وتكاليفها، أبين للشركات من الغامض منها، وهو ضد سير العمل الطبيعي. والحاجة تدعو لإعادة تعميم بعض السياسات والإجراءات من حين لآخر.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 34-35 | نهب الأحبار لأموال الناس وعقابهم |

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥ [1]

- قوله عز وجل **{يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُون أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ}** الآية: في قولان: **أحدهما:** أنه أخذ الرشا في الحكم. **والثاني:** أنه على العموم من أخذه بكل وجه محرم. وإنما عبر عن الأخذ بالأكل لأن ما يأخذونه من هذه الأموال هي أثمان ما يأكلون، وقد يطلق على أثمان المأكول اسم الأكل. **{وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أنه منعهم من الحق في الحكم بقبول الرشا. **والثاني:** أنه منعهم أهل دينهم من الدخول في الإسلام بإدخال الشبهة عليهم. **{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** وفي هذا الكنز المستحق عليه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

هذا الوعيد ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن الكنز كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤدَّ زكاته، سواء كان مدفوناً أو غير مدفون. **والثاني:** أن الكنز ما زاد على أربعة آلاف درهم، أديت منه الزكاة أم لم تؤد، قاله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقد قال: أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة، وما فوقها كنز. **والثالث:** أن الكنز ما فضل من المال عن الحاجة إليه. روي أنه: لما نزل قوله تعالى {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ...} الآية. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تبّاً لِلذَهَبِ وَالْفِضَّةِ" قال: فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: فأي المال نتخذ؟ فقال عمر ابن الخطاب: أنا أعلم لكم ذلك، فقال: يا رسول الله إن أصحابك قد شق عليهم وقالوا: فأي المال نتخذ؟ فقال: "لِسَاناً ذَاكِراً وَقَلْباً شَاكِراً وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى دِينِهِ". قيل: مات رجل من أهل الصفّة فوجد في مئزرة دينار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كَيَّةٌ" ثم مات آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كَيَّتَانِ". **والكنز** في اللغة هو كل شيء مجموع بعضه إلى بعض سواء كان ظاهراً على الأرض أو مدفوناً فيها، ومنه كنز البُرّ. الحتى: سَويق المقل. يعني وعندي البُرّ مجموع. **فإن قيل:** فقد قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ} فذكر جنسين ثم قال {وَلاَ يُنفِقُونَهَا} والهاء كناية ترجع إلى جنس واحد، ولم يقل: وَلاَ يُنفِقُونَهَما لترجع الكناية إليهما. فعن ذلك جوابان: **أحدهما:** أن الكناية راجعة إلى الكنوز، وتقديره: ولا ينفقون الكنوز في سبيل الله. **والثاني:** أنه قال ذلك اكتفاء بذكر أحدهما عن الآخر لدلالة الكلام على اشتراكهما فيه، كما قال تعالى {وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّواْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً} [الجمعة: 11] ولم يقل إليهما، ثم إن الله تعالى غلَّظ حال الوعيد بما ذكره بعد هذا من قوله: **{يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}** وإنما غلظ بهذا الوعيد لما في طباع النفوس من الشح بالأموال ليسهل لهم تغليظ الوعيد إخراجها في الحقوق.

**إدارياً:** المال نعمة وأداة العمل الأولى، ولكن الله جعل لأصناف من البشر حق فيه ليرفع عنهم مذلة السؤال، وجعل أداء ذلك شكر لله من قبل مؤديه، بأن جعل الله يده العليا وليس السفلى.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 36-37 | الأشهر الحرم وتلاعب المشركين بها |

إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧ [1]

- قوله عز وجل **{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً}** يعني شهور السنة، وإنما كانت اثني عشر شهراً لموافقة الأهلة ولنزول الشمس والقمر في اثني عشر برجاً يجريان فيها على حساب متفق كما قال الله تعالى {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} [الرحمن: 5].**{...مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ}** يعني أن من الأثني عشر شهراً أربعة حرم، يعني بالحرم تعظيم انتهاك المحارم فيها، وهو ما رواه صدقة بن يسار عن ابن عمر قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى في وسط أيام التشريق فقال: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ فَهُوَ اليَومُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهراً مِنهَا أَرْبَعَةٌ حَرُمٌ، أَوَّلُهُنَّ رَجَبُ مُضَرَ بيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ وَذُو الْقِعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ". **{ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوفي. **والثاني:** يعني القضاء الحق المستقيم. **{فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** فلا تظلموها بمعاصي الله تعالى في الشهور الاثني عشر كلها. **والثاني:** فلا تظلموها بمعاصي الله في الأربعة الأشهر. **والثالث:** فلا تظلموا أنفسكم في الأربعة الأشهر الحرم بإحلالها بعد تحريم الله تعالى لها. **والرابع:** فلا تظلموا فيها أنفسكم أي تتركوا فيها قتال عدوكم. فإن قيل: فلم جعل بعض الشهور أعظم حرمة من بعض؟ قيل: ليكون كفهم فيها عن المعاصي ذريعة إلى استدامة الكف في غيرها توطئة للنفس على فراقها مصلحة منه في عباده ولطفاً بهم.
- قوله عز وجل **{إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ...}** أما النسيء في الأشهر فهو تأخيرها، مأخوذ من بيع النسيئة، ومنه قوله تعالى **{مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْنُنسِهَا}** أي نؤخرها. وفي نَسْء الأشهر قولان. **أحدهما:** أنهم كانوا يؤخرون السنة أحد عشر يوماً حتى يجعلوا المحرم صفراً. **والثاني:** أنهم كانوا يؤخرون الحج في كل سنتين شهراً. قال مجاهد: فحج المسلمون في ذي الحجة عامين، ثم حجوا في المحرم عامين: ثم حجوا في صفر عامين،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ثم في ذي القعدة عامين الثاني منهما حجة أبي بكر قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ". وكان المنادى بالنسيء في الموسم: من بني كنانة. واختلف في أول من نسأ الشهور منهم، فقيل: أول من نسأ الشهور نعيم بن ثعلبة بن الحارث ابن مالك بن كنانة. وقيل: أول من نسأ الشهور القَلمّس الأكبر وهو عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، وآخر من نسأ الشهور أبو ثمامة جنادة بن عوف إلى أن نزل هذا التحريم سنة عشر وكان ينادي إني أنسأ الشهور في كل عام، ألا أن أبا ثمامة لا يجاب ولا يعاب، فحرم الله سبحانه بهذه الآية النسيء وجعله زيادة في الكفر. ثم قال تعالى **{... لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ}** أي ليوافقوا فحرموا أربعة أشهر كما حرم الله تعالى أربعة أشهر. **{زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أن الله تعالى زينها بالشهرة لها والعلامة المميزة بها لتجتنب. **والثاني:** أن أنفسهم والشيطان زين لهم ذلك بالتحسين والترغيب ليواقعوها. وفي **{سُوءُ أَعْمَالِهِمْ}** ها هنا وجهان: أحدهما: أنه ما قدمه من إحلالهم ما حرم الله تعالى وتحريمهم ما أحله الله. الثاني: أنه الرياء.

**إدارياً:** التلاعب بالمواقيت أو المستقر في أعراف الناس مربك مضر وليس في صالح الأعمال، فالاستقرار في معظم بيئة الأعمال أنجح لها.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 38-41 | الأمر بالجهاد والتذكير بنصر الله |

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١ [1]

- قوله عز وجل **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ}** قيل: دُعوا إلى غزوة تبوك فتثاقلوا فنزل ذلك فيهم. وفي قوله {اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ} ثلاثة أوجه: **أحدها:** إلى الإقامة بأرضكم ووطنكم. **والثاني:** إلى الأرض حين أخرجت الثمر والزرع. قيل: دعوا إلى ذلك أيام إدراك النخل ومحبة القعود في الظل. **الثالث:** اطمأننتم إلى الدنيا، فسماها أرضاً لأنها فيها. وقد بينه قوله تعالى **{أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الأَخَرَةِ}** يعني بمنافع الدنيا بدلاً من ثواب الآخرة. والفرق بين **الرضا والإرادة** أن الرضا لما مضى، والإرادة لما يأتي. **{فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الأخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}** لانقطاع هذا ودوام ذاك. قوله عز وجل **{إِلاَّ تَنفِرُواْ}** يعني في الجهاد. **{يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً}** قيل: احتباس القطر عنهم هو العذاب الأليم الذي أوعدتم ويحتمل أن يريد بالعذاب الأليم أن يظفر بهم أعداؤهم. **{وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ}** يعني ممن ينفر إذا دُعي ويجيب إذا أُمر. **{وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً}** فيه وجهان: **أحدهما:** ولا تضروا الله بترك النفير. **والثاني:** ولا تضرّوا الرسول، لما تكفل الله تعالى به من نصرته. قوله تعالى **{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ}** يعني إلا تنصروا أيها الناس النبي صلى الله عليه وسلم بالنفير معه وذلك حين استنفرهم إلى تبوك فتقاعدوا فقد نصره الله. **{إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني من مكة ولم يكن معه من يحامي عنه ويمنع منه إلا الله تعالى، ليعلمهم بذلك أن نصره نبيه ليس بهم فيضره انقطاعهم وقعودهم، وإنما هو من قبل الله تعالى فلم يضره قعودهم عنه.
- وفي قوله **{فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ}** وجهان: **أحدهما:** بإرشاده إلى الهجرة حتى أغناه عن معونتهم. **والثاني:** بما تكفل به من إمداده بملائكته. **{ثَانِيَ اثْنَيْنِ}** أي أحد اثنين، **{إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}** يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر حين خرجا من مكة دخلا غاراً في جبل ثور ليخفيا على من خرج من قريش في طلبهم. **والغار** عمق في الجبل يدخل إليه. قيل: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار مع أبي بكر ثلاثاً. قيل: جعل الله على باب الغار ثمامة وهي شجرة صغيرة، وقال غيره: ألهمت العنكبوت فنسجت على باب الغار. **{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ}** يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لصاحبة أبي بكر "لا تَحْزَنْ" فاحتمل قوله ذلك له وجهين: **أحدهما:** أن يكون تبشيراً لأبي بكر بالنصر من غير أن يظهر منه حزن. **والثاني:** أن يكون قد ظهر منه حزن فقال له ذلك تخفيفاً

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وتسلية. وليس الحزن خوفاً وإنما هو تألم القلب بما تخيله من ضعف الدين بعد الرسول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" أي ناصرنا على أعدائنا. **{...فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}** فيها قولان: **أحدهما:** على النبي صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** على أبي بكر لأن الله قد أعلم نبيه بالنصر. وفي **السكينة** أربعة أقاويل: **أحدها:** أنها الرحمة. **والثاني:** أنها الطمأنينة. والثالث: الوقار. **والرابع:** أنها شيء يسكن الله به قلوبهم. **{وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا}** فيه وجهان: **أحدهما:** بالملائكة. **والثاني:** بالثقة بوعده واليقين بنصره. وفي تأييده وجهان: **أحدهما:** إخفاء أثره في الغار حين طلب. **والثاني:** المنع من التعرض له حين هاجر.

- **{وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** بانقطاع الحجة. **والثاني:** جعل كلمة الذين كفروا السفلى بذُلّ الخوف، وكلمة الله هي العليا بعز الظفر. **{وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا}** بظهور الحجة. قوله عز وجل **{انفِرُواْ خِفَافاً وثِقَالاً}** فيه عشرة تأويلات: **أحدها:** يعني شباباً وشيوخاً. **والثاني:** في اليسر والعسر فقراء وأغنياء. **والثالث:** مشاغيل وغير مشاغيل. **والرابع:** نشاطاً وغير نشاط. **والخامس:** ركباناً ومشاة. **والسادس:** ذا صنعة وغير ذي صنعة. **والسابع:** ذا عيال وغير ذي عيال. **والثامن:** أصحاء وغير أصحاء ومرضى. **والتاسع:** على خفة البعير وثقله. **والعاشر:** خفافاً إلى الطاعة وثقالاً عن المخالفة. ويحتمل **حادي عشر:** خفافاً إلى المبارزة، وثقالاً في المصابرة. **{وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}** أما الجهاد بالنفس فمن فروض الكفايات إلا عند هجوم العدو فيصير متعيناً. وأما **بالمال** فبزاده وراحلته إذا قدر على الجهاد بنفسه، فإن عجز عنه بنفسه فقد ذهب قوم إلى أن بذل المال يلزم بدلاً عن نفسه. وقال جمهورهم: لا يجب لأن المال في الجهاد تبع النفس إلا سهم سبيل الله من الزكاة. **{ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أن الجهاد خير لكم من تركه إلى ما أبيح من القعود عنه. **والثاني:** معناه أن الخير في الجهاد لا في تركه. **{إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** إن كنتم تعلمون صدق الله تعالى فيما وعد به من ثوابه وجنته. **والثاني:** إن كنتم تعلمون أن الخير في الجهاد. ويحتمل **وجهاً ثالثاً:** إن كنتم تعلمون أن لله تعالى يريد لكم الخير.

**إدارياً:** التثاقل عن أداء الواجب غير مقبول والإدارة التي لا تستطيع قيادة فرق عملها بل تترك الأمر لمزاجيتهم، تحصد الخسران وفشل تنفيذ العقود وتخرج من حلبة المنافسة في المهام والكبير من الأعمال.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 42-59 | فضح المنافقين |

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ [1]

- قوله عز وجل **{لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً}** أي لو كان الذي دُعيتم إليه عرضاً قريباً. وفيه وجهان: **أحدهما:** يعني بالعرض ما يعرض من الأمور السهلة. **والثاني:** يعني الغنيمة. **{وَسَفَراً قَاصِداً}** أي سهلاً مقتصداً. **{لاَّتَّبَعُوكَ}** يعني في الخروج معك. **{وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ}** والشقة هي القطعة من الأرض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها. **{وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** لو استطعنا فراق أوطاننا وترك ثمارنا. **والثاني:** لو استطعنا مالاً نستمده ونفقةً نخرج بها لخرجنا معكم في السفر الذي دعوا إليه فتأخروا عنه وهو غزوة تبوك. ثم جاءوا بعد ذلك يحلفون بما أخبر الله عنهم من أنهم لو استطاعوا لخرجوا تصديقاً لقوله تعالى وتصحيحاً لرسالة نبيه صلى الله عليه وسلم. **{يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** يهلكون أنفسهم باليمين الكاذبة. **والثاني:** يهلكون أنفسهم بالتأخر عن الإجابة. قوله عز وجل **{وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً}** فيه وجهان: **أحدهما:** صدق العزم ونشاط النفس. **والثاني:** الزاد والراحلة

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

في السفر، ونفقة الأهل في الحضر. **{وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ}** وإنما كره انبعاثهم لوقوع الفشل بتخاذلهم كعبد الله بن أبي بن سلول، والجد بن قيس. **{وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** مع القاعدين بغير عذر. **والثاني:** مع القاعدين بعذر من النساء والصبيان. وفي قائل ذلك قولان: **أحدهما:** أنه النبي صلى الله عليه وسلم، غضباً عليهم، لعلمه بذلك منهم. **والثاني:** أنه قول بعضهم لبعض.

- قوله عز وجل **{لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً}** يعني اضطراباً. **والثاني:** فساداً. فإن قيل: فلم يكونوا في خبال فيزدادوا بهؤلاء الخارجين خبالاً. قيل هذا من الاستثناء المنقطع، وتقديره: ما زادوكم قوة، ولكن أوقعوا بينكم خبالاً. **{وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ}** أما الإيضاع فهو إسراع السير، وأما الخلال فهو من تخلل الصفوف وهي الفُرَج تكون فيها، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "تَرَاصُّوا فِي الصُّفُوفِ وَلاَ يَتَخَلَّلْكُمْ، كَأَولاَدِ الحذف يَعْنِي الشَّيَاطِينَ" والخلال هو الفساد، وفيه ها هنا وجهان: **أحدهما:** لأسرعوا في إفسادكم. **والثاني:** لأوضعوا الخلف بينكم. وفي **الفتنة** التي يبغونها وجهان: **أحدهما:** الكفر. **والثاني:** اختلاف الكلمة وتفريق الجماعة. **{وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ}** وفيهم ثلاثة أقاويل: **أحدها:** وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم. **والثاني:** وفيكم عيون منكم ينقلون إلى المشركين أخباركم. قوله عز وجل **{لَقَدْ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ}** يعين إيقاع الخلاف وتفريق الكلمة. **{وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ}** يحتمل أربعة أوجه: **أحدها:** معاونتهم في الظاهر ومماألأة المشركين في الباطن. **والثاني:** قولهم بأفواههم ما ليس في قلوبهم. **والثالث:** توقع الدوائر وانتظار الفرص. **والرابع:** حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم. **{حَتَّى جَآءَ الْحَقُّ}** يعني النصر. **{وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ}** يعني الدين. **{وَهُمْ كَارِهُونَ}** يعني النصر وظهور الدين. قوله عز وجل **{وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي}** يعني في التأخر عن الجهاد. **{وَلاَ تَفْتِنِّي}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** لا تكسبني الإثم بالعصيان في المخالفة. **والثاني:** لا تصرفني عن شغلي. **والثالث:** أنها نزلت في الجد بن قيس قال: ائذن لي ولا تفتني ببنات بني الأصفر فإني مشتهر بالنساء. **{أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ}** فيها وجهان: **أحدهما:** في عذاب جهنم لقوله تعالى: **{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ}**، **والثاني:** في محنة النفاق وفتنة الشقاق.

**إدارياً:** المتعللون والمنسلون من كل مهمة أو أمر، هؤلاء عنصر غير إيجابي في فريق المؤسسة ينبغي إعادة تأهيله أو صرفهم إذا لم يستجيبوا.

إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إن تصبك حسنة}** أي: نصر وغنيمة. **والمصيبة:** القتل والهزيمة. **{يقولوا قد أخذنا أمرنا}** أي: عَمِلنا بالحزم فلم نخرج. **{ويتولَّوْا وهم فرحون}** بمصابك وسلامتهم. قوله تعالى: **{إلا ما كتب الله لنا}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** ما قضى علينا. **والثاني:** ما بيَّن لنا في كتابه من أنَّا نظفر فيكون ذلك حسنى لنا، أو نقتل فتكون الشهادةُ حسنى لنا أيضاً. **والثالث:** لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلا ما كتب الله لنا من النصر الذي وُعدنا. قوله تعالى: **{هو مولانا}** أي: ناصرنا. قوله تعالى: **{قل هل تربَّصون بنا}** أي: تنتظرون. **والحسنيان:** النصر والشهادة. **{ونحن نتربَّص بكم أن يصيبَكم الله بعذاب من عنده}** في هذا العذاب قولان. **أحدهما:** الصواعق. **والثاني:** الموت. **{أو بأيدينا}** يعني: القتل. قوله تعالى: **{أنفقوا طوعاً أو كرهاً}** سبب نزولها: أن الجدّ بن قيس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه غزو الروم: إذا رأيت النساء افتتنت، ولكن هذا مالي أعينك به، فنزلت هذه الآية. قيل: وهذا لفظ أمر، ومعناه: معنى الشرط والجزاء، المعنى: إن أنفقتم طائعين أو مكرهين لن يُتقبَّل منكم. قوله تعالى: **{وما منعهم أن تُقبلَ منهم نفقاتُهم} {إلا أنَّهم كفروا بالله}** والتقدير: وما منعهم قبول النفقة منهم إلا كفرهم بالله. قوله تعالى: **{إلا**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

**وهم كسالى}** قد شرحناه في سورة [النساء: 142]. قوله تعالى: **{ولا ينفقون إلا وهم كارهون}** لأنهم يعدُّون الإنفاق مغرماً.

- قوله تعالى: **{فلا تعجبك أموالهم}** أي: لا تستحسن ما أنعمنا به عليهم من الأموال والأولاد. وفي معنى الآية أربعة أقوال. **أحدها:** فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. فعلى هذا، في الآية تقديم وتأخير، ويكون تعذيبهم في الآخرة بما صنعوا في كسب الأموال وإنفاقها. **والثاني:** أنها على نظمها، **والمعنى:** ليُعذبهم بها في الدنيا بالمصائب في الأموال والأولاد، فهي لهم عذاب، وللمؤمنين أجر. **والثالث:** أن المعنى ليعذبهم بأخذ الزكاة من أموالهم والنفقة في سبيل الله. فعلى هذا، ترجع الكناية إلى الأموال وحدها. **والرابع:** ليعذبهم بسبي أولادهم وغنيمة أموالهم. فعلى هذا، تكون في المشركين. قوله تعالى: **{وتزهق أنفسهم}** أي: تخرج. يقال: زهق السهم: إذا جاوز الهدف. قوله تعالى: **{ويحلفون بالله إنهم لمنكم}** أي: مؤمنون و **{يَفْرَقون}** بمعنى: يخافون. فأما **الملجأ**، قيل: الملجأ واللَّجأ مقصور مهموز، وهو المكان الذي يُتحصن فيه. **والمغارات:** جمع مغارة، وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان، أي: يستتر فيه. وقرأ: «أو مُغارات» بضم الميم؛ لأنه يقال: أغرت وغُرت: إذا دخلتَ الغور، وأصل مدَّخَل: مدتخل، ولكن التاء تبدل بعد الدال دالاً، لأن التاء مهموسة، والدال مجهورة، والتاء والدال من مكان واحد، فكان الكلام من وجه واحد أخف. وقرأ: **{أو مُتَدَخَّلاً}** برفع الميم، وبتاء ودال مفتوحتين، مشددة الخاء. وقرأ: **{مُندخَلاً}** بنون بعد الميم المضمومة. وقرأ: «مدخلاً» بفتح الميم وتخفيف الدال وسكونها. قيل: من قال: «مَدْخلاً» فهو من دخل يدخل مدخلاً؛ ومن قال: «مُدْخلاً» فهو من أدخلته مُدخلاً، ومعنى مُدَّخل ومُدْخل: أنهم لو وجدوا قوماً يدخلون في جملتهم **{لولَّوا}** إليه، أي: إلى أحد هذه الأشياء **{وهم يجمحون}** أي: يسرعون إسراعاً لا يرد فيه وجوهَهم شيء. يقال: جمح وطمح: إذا أسرع ولم يردَّ وجهه شيء، ومنه قيل: فرس جموح للذي إذا حمل لم يرده اللجام. قوله تعالى: **{ومنهم من يلمزك في الصدقات}** فيمن نزلت فيه قولان. **أحدهما:** أنه ذو الخويصرة التميمي، قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوماً: اعدل يا رسول الله، فنزلت هذه الآية. ويقال: أبو الخواصر، ويقال: ابن ذي الخويصرة. **والثاني:** أنه ثعلبة بن حاطب، كان يقول: إنما يعطي محمد من يشاء، فنزلت هذه الآية. قيل: **{يلمزك}** يعيبك ويطعن عليك. يقال: همزت فلاناً ولمزته: إذا اغتبته وعبته. قوله تعالى: **{ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله}** أي: قنعوا بما أُعطوا **{إنا إلى الله راغبون}** في الزيادة، أي: لكان خيراً لهم، وهذا جواب **{لو}**، وهو محذوف في اللفظ.

**إدارياً:** المتربصون العيابون، نوع من العاملين ينبغي التحوط منه والإحاطة به لغلبة ضره على نفعه، وعموم غير المخلصين في التعامل، فلتحذرهم الشركات كي لا تجني مصائب أكبر في قادم الأيام.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 60 | مصارف أو مستحقي الزكاة الشرعية |

۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ [1]

- قوله عز وجل **{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ}** اختلف أهل العلم فيها على ستة أقاويل: **أحدها:** أن **الفقير** المحتاج المتعفف عن المسألة. **والمسكين:** المحتاج السائل. **والثاني:** أن **الفقير** هو ذو الزمانة من أهل الحاجة، **والمسكين:** هو الصحيح الجسم منهم. **والثالث:** أن الفقراء هم المهاجرون، والمساكين: غير المهاجرين. **والرابع:** أن **الفقير** من المسلمين، **والمسكين:** من أهل الكتاب. **والخامس:** أن **الفقير** الذي لا شيء له لأن الحاجة قد كسرت فقاره، **والمسكين** الذي له ما لا يكفيه لكن يسكن إليه. **والسادس:** أن **الفقير** الذي له ما لا يكفيه، **والمسكين:** الذي ليس له شيء يسكن إليه. ثم قال **{وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا}** وهم السعاة المختصون بجبايتها وتفريقها، وليس الإمام من العاملين عليها ولا والي الإقليم. وفي قدر نصيبهم منها قولان: **أحدهما:** الثمن، لأنهم أحد الأصناف الثمانية. **والثاني:** قدر أجور أمثالهم.
- **{وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ}** وهم قوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية، وهم صنفان: مسلمون ومشركون. فأما **المسلمون** فصنفان: صنف كانت نياتهم في الإسلام ضعيفة فتألفهم تقوية لنياتهم، كعقبة بن زيد وأبي سفيان بن حرب والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس. وصنف آخر منهم كانت نياتهم في الإسلام حسنة فأعطوا تألفاً لعشائرهم من المشركين مثل عدي بن حاتم. ويعطي كِلا الصنفين من سهم المؤلفة قلوبهم. وأما **المشركون** فصنفان: صنف يقصدون المسلمين بالأذى فيتألفهم دفعاً لأذاهم مثل عامر بن الطفيل، وصنف كان لهم ميل إلى الإسلام تألفهم بالعطية ليؤمنوا مثل

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

صفوان بن أمية. **وفي تألفهم بعد رسول الله** صلى الله عليه وسلم بالسهم المسمى لهم من الصدقات قولان: **أحدهما:** يعطونه ويتألفون به. **والثاني:** يمنعون منه ولا يعطونه لإعزاز الله دينه عن تألفهم. **{وَفِي الرِّقَابِ}** فيهم قولان: **أحدهما:** أنهم المكاتبون. **والثاني:** أنهم عبيد يُشترون بهذا السهم.**{وَالْغَارِمِينَ}** وهم الذين عليهم الدين يلزمهم غرمه، فإن أدّانوا في مصالح أنفسهم لم يعطوا إلا مع الفقر، وإن أدّانوا في المصالح العامة أعطوا مع الغنى والفقر. واختلف فيمن أدّان في معصية على ثلاثة أقاويل: **أحدها** لا يعطى لئلا يعان على معصية. **والثاني:** يعطى لأن الغرم قد وجب، والمعصية قد انقضت. والثالث: يعطى التائب منها ولا يعطى إن أصر عليها. **{وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ}** هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله يعطون سهمهم من الزكاة مع الغنى والفقر. **{وَابْنِ السَّبِيلِ}** فيه قولان: **أحدهما:** هو المسافر لا يجد نفقة سفره، يعطى منها وإن كان غنياً في بلده. **والثاني:** أنه الضيف.

**إدارياً:** التقسيم المالي والإداري في المؤسسات منصوص عليه معمول به ولا ينبغي الخروج عليه إلا لبينة دالة أو ملجأه مع التصريح والتوضيح عن السبب وآثار هذا الخروج.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 61-72 | صفات وجزاء المنافقين والمؤمنين |

وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ [1]

- قوله سبحانه وتعالى: **{ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن}** نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن أي يسمع كل ما يقال له ويقبله وقيل معنى هو أذن أي ذو أذن سامعة، ومقصد المنافقين بقوله هو أذن أنه ليس بعيد غور بل هو سليم سريع الإغترار بكل ما

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يسمع فأجاب الله سبحانه وتعالى عنه بقوله: **{قل أذن خير لكم}** يعني هب أنه أذن لكنه أذن خير لكم كقولك رجل صدق وشاهد عدل والمعنى أنه مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرئ أذن خير مرفوعين منونين ومعناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: **{يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين}** يعني أنه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين وإنما عدي الإيمان بالله بالياء والإيمان للمؤمنين باللام لأن الإيمان بالله هو نقيض الكفر فلا يتعدى إلا بالياء فيقال: آمن بالله والإيمان للمؤمنين معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال إلا باللام ومنه قوله تعالى أنؤمن لك وقوله آمنتم له **{ورحمة}** أي هو رحمة **{للذين آمنوا منكم}** وإنما قال منكم لأن المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنون فبين الله سبحانه وتعالى كذبهم بقوله إنه رحمة للمؤمنين المخلصين لا للمنافقين وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لأنه يجري أحكام الناس على الظاهر ولا ينقب عن أحوالهم ولا يهتك أسرارهم **{والذين يؤذنون رسول الله لهم عذاب أليم}** يعني في الآخرة.

- قوله عز وجل: **{يحلفون بالله لكم ليرضوكم}** قيل اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ثم وديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الأنصار أسمه عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام من قولهم وقال والله إن ما يقول محمد حق وأنتم شر من الحمير ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعاهم فسألهم فأنكروا وحلفوا أن عامراً كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول: اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب. فأنزل الله هذه الآية. **وقيل:** نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يعتذرون ويحلفون، فأنزل الله هذه الآية. **والمعنى:** يحلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون ليرضوكم يعني فيما بلغكم عنهم من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم **{والله ورسوله أحق أن يرضوه}** اختلفوا في معنى هذا الضمير إلى ماذا يعود فقيل: الضمير عائد على الله تعالى لأن في رضا الله رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبة والإخلاص. **وقيل:** يجوز أن يكون المراد يرضوهما فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر. **وقيل:** معناه والله أحق أن يرضوه وكذلك رسوله: **{إن كانوا مؤمنين}** يعني إن كان هؤلاء المنافقون مصدقين بوعد الله ووعيده في الآخرة.

**إدارياً:** بعض العاملين أو الإداريين يغلب على طبعهم الكلام مما يشوش بيئة العمل، قال وقيل وإضاعة الوقت في الكلام والسماع والرد، وهذه المجموعات ينبغي ضبطها كون مسلكهم تصاعدي ويزيد من توتر بيئة العمل وهذا في غير صالح المؤسسات.

أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾[1]

- قوله تعالى: **{ألم يعلموا}** روي **{ألم تعلموا}** بالتاء. **{أنه من يُحادِدِ الله}** فيه قولان. **أحدهما:** من يخالف الله. **والثاني:** من يعادي الله. قوله تعالى: **{فَأَنَّ له نارَ جهنَّم}** قرأ: {فأن} بفتح الهمزة. وقرأ: بكسرها، فمن كسر، فعلى الاستئناف بعد الفاء، كما تقول: فله نار جهنم. ودخلت «إنّ» مؤكدة. ومن قال: {فأَنَّ له} فإنما أعاد {أنَّ} الأولى توكيداً؛ لأنه لما طال الكلام، كان إعادتها أوكد. قوله تعالى: **{يحذر المنافقون}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن المنافقين كانوا يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم، ويقولون: عسى الله أن لا يفشي سرَّنا، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن بعض المنافقين قال: لوددت أني جُلدت مائة جلدة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن جماعة من المنافقين وقفوا للنبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة عند مرجعه من تبوك ليفتكوا به، فأخبره جبريل عليه السلام، ونزلت هذه الآية. وفي قوله: **{يحذر المنافقون}** قولان. **أحدهما:** أنه إخبار من الله عز وجل عن حالهم. **والثاني:** أنه أمر من الله عز وجل لهم بالحذر، **فتقديره:** ليحذر المنافقون. قوله تعالى: **{قل استهزؤوا}** هذا وعيد خرج مخرج الأمر تهديداً. وفي قوله: **{إن الله مخرج ما تحذرون}** وجهان. **أحدهما:** مظهر ما تُسِرُّون. **والثاني:** ناصر مَنْ تخذلون. قوله تعالى: **{لئن سألتهم}** في سبب نزولها ستة أقوال. **أحدها:** "أن جَدَّ بنَ قيس، ووديعة بن خذام، والجُهَير بن خُمَير، كانوا يسيرون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك، فجعل رجلان منهم يستهزآن برسول الله صلى الله عليه وسلم" والثالث يضحك مما يقولان ولا يتكلم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بشيء، فنزل جبريل فأخبره بما يستهزؤون به ويضحكون؛ فقال لعمار بن ياسر: "اذهب فسلهم عما كانوا يضحكون منه، وقل لهم: أحرقكم الله فلما سألهم، وقال: أحرقكم الله؛ علموا أنه قد نزل فيهم قرآن، فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الجُهَير: والله ما تكلَّمت بشيء، وإنما ضحكت تعجباً من قولهم، فنزل قوله: **{لا تعتذروا}** يعني جَدَّ بن قيس، ووديعة

- **{إن يُعْفَ عن طائفة منكم}** يعني: الجهير **{نعَذِّبْ طائفة}** يعني: الجَدَّ ووديعة. **والثاني:** أن رجلاً من المنافقين قال: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء، ولا أرغبَ بطوناً، ولا أكذبَ، ولا أجبنَ عند اللقاء، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال له عوف بن مالك: كذبت، لكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه؛ فجاء ذلك الرجل فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب. **والثالث:** أن قوماً من المنافقين كانوا يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن كان ما يقول هذا حقاً، لنحن شرٌّ من الحمير، فأعلم الله نبيه ما قالوا، ونزلت: **{ولئن سألتهم}**. **والرابع:** أن رجلاً من المنافقين قال: يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا، وما يُدريه ما الغيب؟ فنزلت هذه الآية. **والخامس:** "أن ناساً من المنافقين قالوا: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها، هيهات؛ فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: احبسوا علي الرَّكب فأتاهم، فقال: «قلتم كذا وكذا» فقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب" ؛ فنزلت هذه الآية. **والسادس:** أن عبد الله بن أُبيٍّ، ورهطاً معه، كانوا يقولون في رسول الله وأصحابه مالا ينبغي، فاذا بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، فقال الله تعالى: **{قل}** لهم **{أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون}**. فقوله: **{ولئن سألتهم}** أي: عما كانوا فيه من الاستهزاء {ليقولُنّ إنما كنا نخوض ونلعب} أي: نلهو بالحديث. وقوله: **{قد كفرتم}** أي: قد ظهر كفركم بعد إظهاركم الإيمان؛ وهذا يدل على أن الجِدَّ واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء. قوله تعالى: **{إن يُعْفَ عن طائفة منكم}** المعنى: إن نعف عن طائفة منكم بالتوفيق للتوبة، نعذِّب طائفةً بترك التوبة. وقيل: الطائفتان هاهنا ثلاثة، فاستهزأ اثنان، وضحك واحد. ثم أنكر عليهم بعض ما سمع. وقيل: أصل الطائفة في اللغة: الجماعة؛ ويجوز أن يقال للواحد: طائفة، يراد به: نفس طائفة. **قيل:** إذا أريد بالطائفة الواحد، كان أصلها طائفاً، على مثال: قائم وقاعد، فتدخل الهاء للمبالغة في الوصف، كما يقال: رواية، علاّمة، نسّابة. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما فُرغ من تنزيل (براءة) حتى ظننا أن لن يبقى منا أحد إلا سينزل فيه شيء.

**إدارياً:** الأمور الإدارية لا يصلح فيها غير الجد، فلا اللعب يعيد الكلف أو ينجز المتأخر من الأعمال ولا الاستهزاء من طبيعة الأعمال.

ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض}** قيل: بعضهم على دين بعض. وقيل: بعضهم أولياء بعض، **{يأمرون بالمنكر}** وهو الكفر، **{وينهون عن المعروف}** وهو الإيمان. وفي قوله: **{ويقبضون أيديَهم}** أربعة أقوال. **أحدها:** يقبضونها عن الإنفاق في سبيل الله. **والثاني:** عن كل خير. **والثالث:** عن الجهاد في سبيل الله. **والرابع:** عن رفعها في الدعاء إلى الله تعالى. قوله تعالى: **{نسوا الله فنسيهم}** قيل: تركوا أمره، فتركهم من رحمته وتوفيقه. قال: وقوله: **{هي حسبهم}** أي: هي كفاية ذنوبهم، كما تقول: عذَّبتُك حسبَ فِعلك، وحسبُ فلان ما نزل به، أي: ذلك على قدر فعله. وموضع الكاف في قوله: **{كالذين من قبلكم}** نصب، أي: وعدكم الله على الكفر به كما وعد الذين من قبلكم. وقيل: رجع عن الخبر عنهم إلى مخاطبتهم، وشبَّههم في العدول عن أمره بمن كان قبلهم من الأمم الماضية. قوله تعالى: **{فاستمتَعوا بخلاقهم}** قيل: استمتعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا. وقيل: بحظهم من الدنيا. **{وخضتم}** أي: في الطعن على الدِّين وتكذيب نبيكم كما خاضوا. **{أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا}** لأنها لم تُقبل منهم، وفي الآخرة، لأنهم لا يثابون عليها، **{وأولئك هم الخاسرون}** بفوت الثواب وحصول العقاب. قوله تعالى: **{وقوم إبراهيم}** قيل: يريد نمرود بن كنعان **{وأصحاب مدين}** يعني: قوم شعيب

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

**{والمؤتفكات}** قرى لوط، قيل: وهم جمع مؤتفكة، ائتفكت بهم الأرض، أي: انقلبت. قال: ويقال: إنَّهم جميع من أُهلك، [كما] يقال للهالك: انقلبت عليه الدنيا. قوله تعالى: **{أتتهم}** يعني هذه الأمم **{رسلهُم بالبيّناتِ}** فكذَّبوا بها، **{فما كان الله ليظلمهم}** قيل: ليُهلكهم حتى يبعث فيهم نبياً ينذرهم، والمعنى: أنهم أُهلكوا باستحقاقهم.

**إدارياً:** المخادعون المنافقون في الأعمال مفضوحون في معظم الأحيان كون المهام الإدارية المتسقة المبرمجة لا تحتمل فعالهم، وهم فئة سيتضح إرباكها للعمل.

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض}** أي: بعضهم يوالي بعضاً، فهم يد واحدة، يأمرون بالإيمان، وينهون عن الكفر. قوله: **{في جنات عدن}** قيل: في جنات خُلْد، يقال: عَدَن فلان بأرض كذا، أي: أقام؛ ومنه: المَعْدِنُ، وهو في مَعْدِن صدق، أي: في أصل ثابت. وقيل: جنات عدن، هي بُطنان الجنة، وبُطنانها: وسطها، وهي أعلى درجة في الجنة، وهي دار الرحمن عز وجل، وسقفها عرشه، خلقها بيده، وفيها عين التسنيم، والجنان حولها محدقة بها. قوله تعالى: **{ورضوان من الله أكبر}** قيل: أكبر مما يوصف. وقيل: أكبر مما هم فيه من النعيم. فان قيل: لم كان الرضوان أكبر من النعيم؟ فعنه جوابان. **أحدهما:** أن سرور القلب برضى الرب نعيم يختص بالقلب، وذاك أكبر من نعيم الأكل والشرب. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله عز وجل لأهل الجنة: يا أهل الجنة، هل رضيتم؟ فيقولون: ربنا ومالنا لا نرضى، وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أفلا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أُحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم أبداً". **والثاني:** أن الموجِب للنعيم الرضوان، والموجَب ثمرة الموجِب، فهو الأصل.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

**إدارياً:** فرق العمل يدعم بعضها بعضاً، بهذا تنجز المهام وتخف الكلف ويستمر نسق العمل، وتعين الفرق بعضها بعضاً، فتتلاحم خبراتهم وتتزايد طاقاتهم.

**بين يدي تفصيل الموضوع:**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 73-93 | الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين |

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ}**؛ أي جاهِدِ الكفَّارَ بالسَّيفِ والمنافقين باللِّسان، واغْلُظْ على الفَريقين جميعاً، **{وَمَأْوَاهُمْ}**؛ ومصيرُهم في الآخرةِ، **{جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}**؛ الموضعُ الذي يَصِيرُونَ إليه، وقال الحسنُ: (مَعْنَاهُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْقِتَالِ، وَالْمُنَافِقِينَ بِالْحُدُودِ، فَإِنَّهُمْ كَثِيرُو التَّعَاطِي لِلأَسْبَابِ الْمُوجِبَةِ لِلْحُدُودِ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ}**؛ **ومعناها:** يحلِف المنافقون باللهِ ما تكلَّموا بكَلِمةِ الكُفرِ ولقد تكلَّموا بها وأظهَرُوا الكفرَ بعدَ إظهارِهم الإسلامَ. وَقِيْلَ: كفَرُوا بقولِهم ذلك بعدَ ما كانوا أسلَمُوا على زَعمِهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟}**؛ أي قصَدُوا إلى ما لم يَصِلوا إلى ذلك، والْهَمُّ بالشَّيءِ في اللُّغَة: مقاربته دون الوقُوعِ فيه، قِيْلَ: إنَّهم كانوا هَمُّوا بقتلِ الذي أنكرَ عليهم قولَهم. وَقِيْلَ: معنى الآية: أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خرجَ إلى غزوةِ بَني الْمُصْطَلِقِ، وقد جَمَعُوا له ليُقاتِلوا، فالتَقَوا على مائِهم فهزَمَهم اللهُ وسَبَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبناءَهم ونساءَهم ورجعَ، فلما نَزَلَ مَنْزِلاً في الطريقِ اختصمَ رجلٌ من أصحاب عبدِالله بن أبَيٍّ ورجلٌ من المخلصِينَ غَفَّاري يقالُ له جَهْجَاهُ، فلطمَ الغفاريُّ صاحبَ عبدِاللهِ بن أُبَي، فغضبَ عبدُالله وقالَ: مَا صَحِبْنَا مُحَمَّداً إلاَّ لِتُلْطَمَ، ثم نظرَ إلى أصحابِهِ قال: لقد أمرتُكم أن تكفُّوا طعامَكم عن هذا الرجلِ ومَن معه حتى يتفرَّقوا فلم يفعلوا، واللهِ لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فقال الغفاريُّ: أتَقُولُ مِثْلَ هَذا؟! وَاللهِ لَئِنْ شِئْتُ لأَلْطُمَنَّكَ، قال

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

عبدُاللهِ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ! فقال زيدُ بن أرقم وكان غُلاماً حديثَ السنِّ: يَا عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّ رَسُولِهِ، أَتَقُولُ هَذا؟! وَاللهِ لأُبَلِّغَنَّ رسُولَ اللهِ مَا قُلْتَ. ثم انطلقَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأعلمَهُ وعنده عمرُ رضي الله عنه، فقال عمرُ: يَا رَسُولَ اللهِ مُرْ عَبَّادَ بْنَ قَشٍّ فَيَقْتُلَهُ، فَقَالَ: "يَا عُمَرُ إذاً يُحَدِّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ" فبلغَ عبدَالله بن أُبَي ما قالَ زيدُ بن أرقم، فمشَى إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ومعه أشرافُ الأنصار يصَدِّقونه ويكذِّبون زيداً ويقولون: يُخْشَى أَنْ يَكُونَ زَيْدٌ قَدْ وَهِمَ، وكان أبنُ أُبَيٍّ يحلفُ باللهِ ما قالَ ذلك، فقالَ أُسَيْدُ: يَا رَسُولَ اللهِ ارْفِقْ بعَبْدِاللهِ، فَوَاللهِ لَقَدْ جَاءَ اللهُ تَعَالَى بكَ وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيُتَوِّجُونَهُ، فَهُوَ يَرَى أَنَّكَ سَلَبْتَهُ مُلْكاً عَظِيماً.

- فَسَاءَ رَسُولَ اللهِ يَوْمَهُ ذلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتَهُ حَتَّى أَصْبَحَ وَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِ ابْنِ أُبَيٍّ **{وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ}** وَنَزَلَ **{وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}**. وقولهُ تعالى: **{وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ}**؛ معناهُ: وما طَعَنُوا على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابهِ إلاَّ أنْ أغنَاهم اللهُ من فضلهِ وأغناهم رسولهُ، وذلك أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدِمَ إلى المدينةِ وكان أهلُها من شدَّة العيشِ لا يركبون الخيلَ، ولا يحوزُونَ الغنيمةَ، فلما قَدِمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ استغنَوا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَّهُمْ}**؛ أي إنْ يتُوبوا من النِّفاق يكن خيراً لَهم في الدُّنيا والآخرة، **{وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ}** وإنْ يُعرِضوا عن التوبةِ يُعذِبْهمُ اللهُ في الدنيا بالقتلِ، ويقالُ بإظهارِ حالهم في الآخرةِ بالنارِ، **{وَمَا لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}**؛ أي وما لَهم في الأرضِ مِن حافظٍ يحفَظُهم، ولا دافعٍ يدفعُ عنهم عذابَ اللهِ، قيل: (فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَالَ الْجَلاَسُ بْنُ سُوَيدٍ: يَا رَسُولَ اللهِ أَسْمَعُ اللهَ قَدْ عَرَضَ عَلَيَّ التَّوْبَةَ، صَدَقَ عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ فِيْمَا قَالَ لَكَ، وأَنَا اسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. فَقَبلَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ تَابَ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ).

**إدارياً:** الشحناء بين العاملين والإداريين قائمة وممكنه ولو بدرجات، ولكن لا بد أن تكون منضبطة من قبل الإدارة، كما ينبغي أن تكون حازمة في مواقيت ومواضع أخرى.

۞وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ

وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ * فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُمْ مُّعْرِضُونَ}**؛ قيل: (مَعْنَاهُ: وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ عَاهَدَ اللهَ وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، كَانَ لَهُ مَالٌ بالشَّامِ فَأَبْطَئَ عَلَيْهِ، فَجَهِدَ لِذلِكَ جُهْداً شَدِيداً، فَحَلَفَ باللهِ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي الْمَالَ الَّذِي لَهُ بالشَّامِ لَنَصَّدَّقَنَّ مِنْهُ، وَلَنَصِلَنَّ الرَّحِمَ وَلَنُؤَدِّيَنَّ مِنْ حَقِّ اللهِ، وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُقِيمِينَ لِفَرَائِضِ اللهِ، فآتَاهُ اللهُ الْمَالَ الَّذِي كَانَ لَهُ بالشَّامِ، فَبَخِلَ بمَا وَعَدَ وَلَمْ يَفْعَلْ مَا عَاهَدَ اللهَ عَلَيْهِ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ}**؛ أي أعقَبهم ببخلُهم نفاقاً في قلوبهم إلى يومِ جَزَاءِ البُخلِ. وَقِيْلَ: معناهُ: فجازَاهم ببُخلِهِم نِفَاقاً في قُلوبهم بما أخلَفُوا اللهَ؛ أي بإخلافِهم بما وَعَدُوا من التصدُّق وكذِبهم فيما قالوا. وقيل: (مَعْنَاهُ: أَوْرَثَهُمْ اللهُ النِّفَاقَ فِي قُلُوبِهِمْ بأَنْ حَرَمَهُمُ التَّوْبَةَ كَمَا حَرَمَ إِبْلِيسَ). قالوا: وإنَّما أرادَ اللهُ بهذا بأنَّ اللهَ تعالى دلَّنا على أنه لا يتوبُ، كما دلَّنا حالُ إبليس لأنه لا يتوبُ؛ لأن اللهَ سَلَبَ عنه قدرةَ التوبةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ}** معناهُ: (إِلَى يَوْمِ يَلْقَونَ اللهَ) أي يلقَون اليومَ الذي لا يملكُ فيه الحكمَ والضرَّ والنفعَ إلا اللهَ، وفي هذه الآيةِ دلالةٌ على أن مَن نَذرَ نذراً فيه قربةٌ يجوز أن يقولَ: إنْ رزقَني اللهُ ألفَ درهمٍ فعليَّ أنْ أتصدَّقَ بخمسمائةٍ لَزِمَهُ الوفاءُ به، وفيها دلالةُ جواز تعليق النذر بالشَّرط نحوَ أن يقولَ: إنْ قَدِمَ فلانٌ فلِلَّهِ علَيَّ صيامٌ وصدقة، وإن ملَكتُ عَبْداً، أو هذا العبدَ فعلَيَّ أنْ أعتِقَهُ، وعن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قالَ: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ: مَنْ إذا حَدَّثَ كَذبَ، وَإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإذا عَاهَدَ غَدَرَ".
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ}**؛ ألم يعلم المنافقون أنَّ اللهَ يعلمُ ما يُسِرُّونَ من الكفرِ، وما يُناجُونَ فيه فيما بينهم، وأنَّ اللهَ عالِمٌ بكلِّ شيءٍ خفِيٍّ على العبادِ، وهذا استفهامٌ بمعنى التوبيخِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ}**؛ قيل: "وَذلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَطَبَ ذاتَ يَوْمٍ حِينَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكٍ يَحُثُّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَقَالَ: "اجْمَعُوا صَدَقَاتِكُمْ" فَجَاءَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه بأَرْبَعَةِ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

آلاَفِ دِرْهَمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "أَكْثَرْتَ! هَلْ تَرَكْتَ لأَهْلِكَ شَيْئاً؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ لِي ثَمَانِيةُ آلاَفٍ، فَأَمْسَكْتُ أَرْبَعَةً لِنَفْسِي وَعِيَالِي وَهَذِهِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ لأُقْرِضَهَا رَبي، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم "بَارَكَ اللهُ لكَ فِيمَا أَمْسَكْتَ وَفِيمَا أَعْطَيْتَ" فَبَارَكَ لَهُ حَتَّى بَلَغَ مَالَهُ حِينَ مَاتَ"، وَطَلَّقَ إِحْدَى نِسَائِهِ فِي مَرَضِهِ وَصَالَحُوهَا عَنْ رُبُعِ ثَمَنِهَا عَلَى ثَمَانِينَ أَلْفاً. **وَبَعْدَهُ** جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه بنَحْوٍ مِنْ ذلِكَ، وَجَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وَصَدَقَتُهُ، وَجَاء عَاصِمُ ابْنُ عَدِيّ الأَنْصَارِيُّ بسَبْعَينَ وسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، وَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْلَتِي كُلُّهَا أَجُرُّ بالْحَرِيرِ حَتَّى أَصَبْتَ ثُلُثَ صَاعَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَمْسَكْتُهُ لِعِيَالِي، وَأَمَّا الآخَرُ فَأُقْرِضُهُ رَبي، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَشُدَّهُ فِي الصَّدَقَةِ. فَطَعَنَ فِيهِمْ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُواْ: وَاللهِ مَا جَاءَ هَؤُلاءِ بصَدَقَاتِهِمْ إِلاَّ رِيَاءً وَسُمْعَةً، وقَالُوا فِي أَبي عَقِيلٍ: إِنَّهُ جَاءَ لِيُذْكِّرَ بنَفْسِهِ وَيُعطَى مِنَ الصَّدَقَةِ أَكْثَرَ مِمَّا جَاءَ بهِ، وَإِنَّ اللهَ أَغْنَى عنْ صَاعِ أَبي عَقِيلٍ، فأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَة. ومعنَاها: الذين يُعِيبُونَ الْمُطَّوِّعِينَ من المؤمنين في الصَّدقاتِ وهم المنافقون عَابُوا عمرَ وعثمانَ وعبدَالرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ}** أي ويُعيبون على الذين لا يَجِدون إلاَّ جُهدَهم؛ أي طاقَتَهم من الصَّدقاتِ، عابُوا الْمُكْثِرَ بالرِّياءِ، والْمُقِلَّ بالإِقْلالِ. والْجُهْدُ بالضمّ والنصب لُغتان بمعنى واحد، ويقالُ: الْجَهْدُ بالنصب المشقَّة، والْجُهْدُ بالضمّ الطاقةُ، وَقِيْلَ: الْجَهدُ بالعملِ والْجُهد في القوَّةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ}**؛ أي يستهزؤن بهم، **{سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ}**؛ أي يُجازيهم جزاءَ سخرتِهم؛ **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**، أي وجيعٌ.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ}**؛ وذلك لَمَّا نزلت هذه الآيةُ التي قبلَ هذه أَتَى المنافقون إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقالوا: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لَنَا، فَكَانَ عليه السلام يَسْتَغْفِرُ لِقَوْمٍ مِنْهُمْ عَلَى ظَاهِرِ إِسْلاَمِهِمْ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ بنِفَاقِهِمْ، وَكَانَ إذا مَاتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ الدُّعَاءَ وَالاسْتِغْفَارَ لِمَيِّتِهِمْ، فَكَانَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ مُسْلِمُون، فَأَعْلَمَهُ اللهُ بأَنَّهُم مُنَافِقُونَ، وَأَخْبَرَ أَنَّ اسْتِغْفَارَ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم لاَ يَنْفَعُهُمْ، فذلك قولهُ: **{ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ}** وهذه اللفظةُ لفظةُ الأمرِ، ومعناهُ الخبر؛ أي إِنْ شِئْتَ استغفرتَ لهم، وإِنْ شئتَ لا تستغفِرْ، فإِنَّكَ إِنِ استغفرتَ لهم سبعين مرَّة لن يغفرَ اللهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ}**؛ في بيان العلَّة التي لأجلِها لا ينفعُهم استغفار الرسولِ صلى الله عليه وسلم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ}**؛ أي لا يوفِّقُهم ولا يرشدهم إلى جنَّتهِ وثوابهِ وكرامته، وأما تخصيصُ (سَبْعِينَ مَرَّةً) بالذكرِ فهو لتأكيدِ نفي

المغفرةِ بهذا؛ ورُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِين لَغُفِرَ لَهُمْ لَزِدْتُ عَلَيْهَا".

**إدارياً:** اختص الله الناس بقدرات وملكات متفاوتة، فلا ينبغي أن يسخر كادر من كادر إداري آخر أو من أي زميل عمل، فهذا خلاف الأخلاقيات الإنسانية الفطرية، بل علينا التكامل فيما بيننا.

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ [1]

- قوله عز وجل **{فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ}** أي المتروكون. **{بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللَّهِ}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعني مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** معناه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. **{وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرّ}** فيه وجهان: **أحدهما:** هذا قول بعضهم لبعض حين قعدوا. **والثاني:** أنهم قالوه للمؤمنين ليقعدوا معهم، وهؤلاء المخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك وكانوا أربعة وثمانين نفساً. قوله عز وجل **{فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً}** هذا تهديد وإن خرج مخرج الأمر، وفي قلة ضحكهم وجهان: **أحدهما:** أن الضحك في الدنيا لكثرة حزنها وهمومها قليل، وضحكهم فيها أقل لما يتوجه إليهم من الوعيد. **الثاني:** أن الضحك في الدنيا وإن دام إلى الموت قليل، لأن الفاني قليل. **{وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً}** فيه وجهان: **أحدهما:** في الآخرة لأنه يوم مقداره خمسون ألف سنة، وهم فيه يبكون، فصار بكاؤهم كثيراً. **الثاني:** في النار على التأبيد لأنهم إذا مسهم العذاب بكوا من ألمه. ويحتمل أن يريد بالضحك السرور، وبالبكاء الغم. قوله عز وجل: **{... إِنَّكُم رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}** فيه قولان: **أحدهما:** أول مرة دعيتم. **الثاني:** يعني قبل استئذانكم. {فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ} فيهم قولان: **أحدهما:** أنهم النساء والصبيان. **الثاني:** هم الرجال

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الذين تخلفوا بأعذار وأمراض. قوله عز وجل **{وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَّاتَ أَبَداً}** لما احتضر عبد الله بن أبي بن سلول أتى ابنُه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يصلي عليه وأن يعطيه قميصه ليكفن فيه فأعطاه إياه وهو عرق فكفنه فيه وحضره، فقيل إنه أدركه حياً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَهْلَكَهُمُ اليَهُودُ" فقال: يا رسول الله لا تؤنبني واستغفر لي، فلما مات ألبسه قميصه وأراد الصلاة عليه فجذبه عمر رضي الله عنه وقال: يا رسول الله أليس الله قد نهاك عن الصلاة عليهم؟ فقال: "يَا عُمَرُ خَيَّرَنِي رَبِّي فَقَالَ: **{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}** لأَزِيدَنَّ عَلَى السَّبعِينَ" فصلى عليه. فنزلت **{وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً}** الآية، فما صلى بعدها على منافق. وقال أنس بن مالك: أراد أن يصلي عليه فأخذ جبريل بثوبه وقال **{وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّاتَ أَبَداً}**. **{وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}** يعني قيام زائر ومستغفر.

**إدارياً:** لا ينبغي لكادر إداري وثقت به الإدارة بموقع ومهام ومسؤوليات، أن لا يدرك العواقب فيما خص عمله وإلا فهو ليس أهلاً لموقعه.

وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ [1]

- قوله عز وجل **{وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيا}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** يعذبهم بحفظها في الدنيا والإشفاق عليها. **والثاني:** يعذبهم بما يلحقهم منها من النوائب والمصائب. **والثالث:** يعذبهم في الآخرة بما صنعوا بها في الدنيا عند كسبها وعند إنفاقها. وحكى وجهاً رابعاً: أنه على التقديم والتأخير، وتقديره: ولا تعجبك أموالهم وأولادهم في الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة. قوله عز وجل **{وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** استديموا الإيمان بالله. **والثاني:** افعلوا فعل من آمن بالله. **والثالث:** آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بأفواهكم، ويكون خطاباً للمنافقين. **{وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُوْا الطَّوْلِ مِنْهُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما:**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أهل الغنى. **والثاني:** أهل القدرة. وقال محمد بن إسحاق. نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول والجد بن قيس. قوله عز وجل **{رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** مع المنافقين. **والثاني:** أنهم خساس الناس وأدناهم مأخوذ من قولهم فلان خالفه أهله إذا كان دونهم. **والثالث:** أنهم النساء.

**إدارياً:** المنافسة لا تتوقف في الأسواق، فمن أراد أن يستريح فمن حسابه وعليه، ولا يلومن إلا نفسه لاحقاً.

لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٨٩ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٠ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢ ۞إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٩٣ [1]

- قوله عز وجل **{وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ}** وهو جمع خيرة، وفيها أربعة أوجه: **أحدها:** أنها غنائم الدنيا ومنافع الجهاد. **والثاني:** فواضل العطايا. **والثالث:** ثواب الآخرة. **والرابع:** حُور الجنان، من قوله تعالى {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} [الرحمن: 70]. قوله عز وجل **{وَجَآءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ}** فيها وجهان: **أحدهما:** أنهم المعتذرون بحق اعتذروا به فعذروا، تأويل قراءة من قرأها بالتخفيف. **والثاني:** هم المقصرون المعتذرون بالكذب، تأويل من قرأها بالتشديد، لأنه إذا خفف مأخوذ من العذر، وإذا شدد مأخوذ من التعذير، والفرق بينهما أن العذر حق والعذير كذب. وقيل إنهم بنو أسد وغطفان. قوله عز وجل **{لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى}** الآية. وفي الضعفاء ها هنا ثلاثة أوجه: **أحدها:**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أنهم الصغار لضعف أبدانهم. **الثاني:** المجانين لضعف عقولهم. **الثالث:** العميان لضعف بصرهم. كما قيل في تأويل قوله تعالى في شعيب **{إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً}** [هود: 91] أي ضريراً. **{إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ}** فيه وجهان: **أحدهما:** إذا برئوا من النفاق. **الثاني:** إذا قاموا بحفظ المخلفين من الذراري والمنازل. **{وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه لم يجد لهم زاداً لأنهم طلبوا ما يتزودون به. **والثاني:** أنه لم يجد لهم نعالاً لأنهم طلبوا النعال. وفيمن نزلت فيه خمسة أقاويل: أحدها: في العرباض بن سارية. **والثاني:** في عبد الله بن الأزرق وأبي ليلى. **والثالث:** في بني مقرّن من مُزينة. **والرابع:** في سبعة من قبائل شتى. **والخامس:** في أبي موسى وأصحابه.

**إدارياً:** وقت الشدائد والمحن تعرف حقيقة الكثير من الكوادر الإدارية، وهذا امتحان لم يكن لتحضره الإدارة اختيارياً، لاكتمال ظنها بما تحت يدها من الكوادر، ولكن الواقع كل يوم ينبئونا بدرس جديد.

**بين يدي الموضوع: – الجزء الأول**

| الموضوع | الآيات | التفصيل |
|---|---|---|
| فضيحة المنافقين | 6-1 | البراءة من عهود المشركين وأحكام معاملتهم |
| | 15-7 | صفات المشركين وتعاملاتهم مع المؤمنين |
| | 19-16 | الحض على الجهاد وعمارة المساجد |
| | 22-20 | فضل وجزاء المجاهدين |
| | 24-23 | تحريم تولي الكفار |
| | 27-25 | فضل الله على المؤمنين بالنصر |
| | 33-28 | تحري دخول المشركين للمسجد الحرام وقتالهم |
| | 35-34 | نهب الأحبار لأموال الناس وعقابهم |
| | 37-36 | الأشهر الحرم وتلاعب المشركين بها |
| | 41-38 | الأمر بالجهاد والتذكير بنصر الله |
| | 59-42 | فضح المنافقين |
| | 60 | مصارف أو مستحقي الزكاة الشرعية |
| | 72-61 | صفات وجزاء المنافقين والمؤمنين |
| | 93-73 | الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين |

**الدروس المستفادة من الآيات 1-93،**

- شاء الله أن يكون في كتابه شيء لافت يُنبه من اعتاد البسملة أن يسأل عن سبب عدم افتتاح السورة بها، والسؤال يهديه إلى حكمة ذلك فيعرف أن الرحمن الرحيم لا يعجزه أن يؤدب أو يوجه العصاة بأنواعهم بغير المألوف من الأسلوب، كما أنه درجة مبسطة من التغيير فنحمد الله أنه لطف بنا وجعل الأمر مرة واحدة من بين سور القرآن وليس أكثر، ويكفي في هذه المرة رفع الأمان، فنحمده أنه لم يكن هناك غيرها.
- البراءة لم تكن من الله فقط بل قرنت برسوله، فكانت براءة من الله ورسوله، وفي هذا زيادة رفعة لرسوله بأنه صبر على المنافقين ولم يتعجل الدعاء عليهم أو فضحهم.
- أمان الأربعة أشهر جاء شامل المعاهد وغير المعاهد، ثم أعلموا جميعاً أنكم غير معجزي الله في مختلف الأوقات.
- عظم الله أيام معينة في السنة وخص يوم عرفة وقيل يوم النحر بيوم الحج الأكبر تميزاً ورفعة له عن باقي الأيام ليكون مقصد واجتهاد الراغبين برضوان في هذا اليوم أشد وأعظم.
- أما المشركين فقد استحقوا أعظم الجزاء: استحلال دمهم بعد الأمان، وإن كان حصرهم درجة ممكنة قبل ذلك بالاسترقاق أو الفداء، لمزيد رحمة وفسحة، علهم يتوبوا، فيربحوا دنيا وآخرة.
- من تاب أي أسلم من المشركين وأقام الصلاة وآتى الزكاة، فخلوا سبيلهم فالله غفور رحيم.
- إجارة المستجير حتى يسمع كلام الله خير للطرفين وأرحب في دين الله، ثم يُبلَّغ مأمنه ليكون مختاراً قراره بمليء إرادته، ويحاسب على اختياره بعد ذلك إن شر في الدنيا قبل الآخرة وإن خير فقد فاز في الدارين.
- الغادر القاتل منهم ليس له عهد عند الله، أما الآخرون من أصحاب العهد، طالما استقاموا ولم يعتدوا فلهم ما عليهم إلى أن يغدروا أو يغادروا بانتهاء مدة الأمان أو يهتدوا.
- أما المتربصون بكم مع أول فرصة سانحة للظفر بكم، فهؤلاء جلهم فاسقون يرضونكم بأفوههم من غير صدق في قلوبهم أي يضمرون الغدر فاحذروهم.
- مختار الغدر والفسق إنسان لا يعرف مصلحته ولا يحسن التجارة، فكيف يشتري بآيات الله الثمن القليل وأمامه الغالي والنفيس.
- والصاد والطاعن والمانع من دين الله، والناكث عهده عند الله مع أئمة الكفر المطلوب قتالهم.

- عتاب للمؤمنين أتخشون قتال من نكثوا العهد وهموا بإخراج الرسول وبدؤكم بالحرب في بدر رغم سلامة عير تجارتهم وقد توجهوا لاستئصالكم، بل انهضوا وقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويجبر قلوب المؤمنين ممن عذب بأيديهم ويذهب الغيظ من قلوب خزاعة بعد أن أعانت قريش بني بكر عليهم، كما قد يهتدي بعضهم.
- أظن المنافقون أن يتركوا فلا يؤمروا بالجهاد ليظهر الصادق من الكاذب منهم أمام المؤمنين، والله عليم بدخيلة المنافق.
- عمارة المساجد لا تكون للمشركين فهي للمؤمنين، كما أن خدمة المسجد مع الشرك لا تنفع صاحبها بل الإيمان هو النافع قبل ذلك ومعه.
- العجيب ممن كانوا يسمون أنفسهم المشركين إذا سألوا من هم؟، أنهم يرفضون ويتمنعون عن الإيمان بالله ورسوله، وهم فئة اختاروا الخلود في النار بعدما حبطت أعمالهم لكونها لغير الله.
- تكرار تأكيد على أن عمارة المساجد ينهض بها المؤمنون المقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة والذين لا يخشون إلا الله.
- أما قياس ومقايسة المشركين أنهم أقران المسلمين لمجرد كونهم سقوا الحجيج، فهذا قياس استكبار ولا يمت للقياس بصلة، لكونه جعل السقاية مقابلة لكل من للإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر وعمارة المساجد، فخرج قياسهم عن الاستقامة، والله لا يهدي القوم الظالمين.
- علمهم الله القياس في آياته، بأن الفائز برحمة الله، هو من آمن بالله وهاجر وجاهد في سبيل الله بماله ونفسه، ولهم الأجر العظيم والنعيم المقيم يوم القيامة.
- أفردت الآيات بعد القياس ترجيح قرار على آخر وهو تدريب عقلي إيماني، ينفع المرء في إدارة حياته، بضرب المثل أن من أقعدهم الأهل والمال عن الهجرة في سبيل الله للمدينة، ليسوا على هدى في قرارهم، لاختيارهم الكفر على الإيمان وقد سماهم الله الظالمون أي الظالمون أنفسهم.
- تتابع الآيات بتغليب القرار الصائب على غيره، فتبين إن كانت أهليكم وعشيرتكم وأموالكم وتجاراتكم ومساكنكم أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فقد اخترتم الهوان والذل والعار فانتظروا حتى يأتي أمر الله، ولكم في الأمم السابقة يا من تتفكرون، العظة والعبرة، والله لا يهدي القوم الفاسقين.
- جاء لاحقاً التأديب الرباني للمؤمنين الذي اعتمدوا السبب دون المسبب، فغرهم عددهم وكأنه سبب انتصارهم فجربهم الله بأن وكلهم لظنهم فكان الأدب والتأديب وعلمهم الله

أن كثرتهم لم تغني عنهم شيئاً. فشعروا بضيق الأرض بعد سعتها فانكشفوا في المعركة وتفرقوا ولم يبقى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلة من صحبه، ولكن الرحمن الرحيم بعد أن لقنهم الدرس المبسط أرخى السكينة عليهم بعد الهزيمة واجتمعوا حول النبي وهزموا المشركين، وفي المقابل عذب الذين كفروا بالقتل والسبي والأسر وأخذ الأموال، كما قبل إيمان من تاب من المشركين.

- الأمر بقتال غير المؤمنين يعلمنا درس، أنه بعد طول أناة ومداراة لابد من الحسم في الأمور، كما أنه يعلم الآخر أنك أعطيت الفرصة للإيمان ولكنك آثرت أن تكون مهزوماً صاغراً تدفع المال لاسترضاء المنتصر.
- فضح الله بعض أقوال اليهود والنصارى غير القائمة على دليل وسماها قول أفواههم، لناحية ادعاء اليهود أن عزير ابن الله وأدعت النصارى أن عيسى ابن الله، وهذا الضلال المدعى أوقعهم في غضب الله حتى جاءت الآيات بـ "قاتلهم الله أنى يؤفكون"، وهذا حرب من الله لكذبهم على الله، والعياذ بالله، فهل من عاقل يضع أكثر من احتمال واحد لنتيجة المعركة.
- كما أنكر على اليهود والنصارى اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، ظناً منهم أنهم سيطفئون نور الله ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره فأرسل محمداً وأتم له رسالته، ليظهر الإسلام على كل دين مدعى سواه.
- أما الدرس الجانبي المفيد والمفهم لأهل الكتاب أن أعلمهم أن كثيراً من أحبارهم ورهبانهم، ممن تتخذونهم أرباباً من دون الله، ما هم إلا من أكلة المال بالباطل (رشا ومحرمات أخرى)، للصد عن دين الله بإخفائهم حقيقة ما جاء في التوراة والإنجيل من صفة نبي آخر الزمان.
- ثم كانت الآيات في تحريم كنز المال، أي منع حق الله فيه واستخدامه فيما يرضي الله، فعاقبة ذلك أن تحمى بها النار عليهم.
- أشارت الآيات إلى المواقيت وطبيعتها لتعليم الناس أن الميقات والميعاد مراعى في العبادات وغيرها، وهو دعوة للإتقان والوفاء بالوعد والموعد.
- تعاليم الإسلام تعاليم الدين الحق والمستقيم، فلا تظلموا أنفسكم بمخالفتها.
- نهت الآيات عن فعال الجاهلية في تقديم وتأخير الشهور ليواطئوا ما يشتهون مما حرم الله، وهذا درس عظيم بأهمية استقرار المواقيت للبناء عليها وبها ومعها.
- أشارت الآيات إلى النفس المتثاقلة عن الجهاد في سبيل الله بعد الدعوة إليه، وهي النفس المائلة للدنيا من الآخرة وهذا ميل في غير صالح أهله، مع التأكيد على أن عدم تلبية نداء الجهاد سبب لعذابكم الأليم وهذا اختياركم، ومن لطيف التعليم

والتأديب والزجر في آن، أن الله لا يعجزه أن يستبدل القائم من المتثاقلين بأناس مستعدون للنفرة لحظة النداء، فهذا إمهال لتلافي الإهمال. أما من ظن بنفسه أن بتخاذله سيهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو واهم فقد نصره الله ووعده بنصره والله لا يخلف وعده.

- درس جديد من محنة لحظية تعلم الأمة أهمية اليقين بالله والصدق مع الله، أبي بكر الخائف في الغار على رسول الله وعلى مصير الدعوة لو أصابه مكروه، يطمئنه الحبيب المصطفى ويهدأ قلقه، بأن لا تخف فالله معنا، فلزمته السكينة واكتملت هجرتهما رغم خبرات قريش وحبائلها.
- الأمر بالنفرة للجهاد ليس دونه عذر، إلا من عذره الله أو رسوله، والجهاد متاح بالمال والنفس، ذلك لمن أراد رضوان الله.
- أشارت الآيات أن النفير لو كان لأبسط من ذلك وأيسر لأجابوك دون عذر أو تثاقل، وهذا فضح لبعض النفوس المتراخية المتذرعه وليست المعذورة، وسيتخذون من الأيمان مركباً كأنهم نسوا أن الله مطلع عليهم وعلى سريرتهم، فيهلكون أنفسهم بأيديهم.
- وهناك أقوام لو كانوا صادقين بالخروج لجهاد لأعدوا لذلك العدة، فكره الله منهم فعلهم فثبطهم لتخاذلهم، وأراد الله أيضاً من هذا حماية الخارجين في سبيله من تثبيطهم وتفتير همهم وتقليب الأمور والفتنة لو خرجوا فيهم، خاصة أن بعض الخارجين في سبيل الله يميلون لمقولاتهم، فكانت الحماية الربانية للجمع المتقي الله، حتى كان النصر من عند الله والغيظ للمثبطين الكارهين انتصار المسلمين.
- المدلسون لا يعدمون الحيلة، فتراهم يستقبلون المنتصرين بأننا علمنا منكم الحزم وبان فيكم النصر فلم يكن لكم بخروجنا حاجة، علماً أنهم بسريرتهم مغتاظون من النصر وكارهون لأي خير للمسلمين.
- ثم كانت الدعوة للإنفاق فاستجاب المؤمنون القادرون وكره الآخرون الإنفاق تكاسلاً وبعضهن كفراً بالله، ثم كان الإرشاد للمسلمين بأن لا تعجبوا بهذه الأموال، فسيعذبهم الله بها في الدنيا بالمصائب في الأموال والأولاد، وستكون للمؤمنين أجر إما باغتنامها أو أخذ الزكاة والنفقة في سبيل الله منها.
- هناك من البشر من لا يرعى إلا ولا ذمة ولا ينزل الرسول مقامه، حتى بلغ الغي ببعضهم أن لمزوا أو عابوا أمور في المال على رسول الله، ففضحهم الله، مع أنهم لو قنعوا بما آتاهم الرسول لكان خيراً لهم.

- جاءت آية مصارف الزكاة لإخراج آراء البشر فيمن يدخل ضمن مستفيدي الزكاة، أي جعل الله هذا الأمر خاصاً به، فقسمها ثمانية أصناف يُلتزم بها وإن توسع المتوسعون داخل المصرف المعين أو ضيقوا فهي ثمانية إلى يوم القيامة، وهو مال ضمانه للفئات الأضعف في المجتمع حرم الله الاعتداء عليه من أحد.
- بعض المنفقين كانوا يذكرون رسول الله بسوء، فصبر لسعة صدره ورغبته في أوسع صلاح وإصلاح، وعندما عاتب بعضهم بعضاً، قالوا لو بلغه أمرنا نعتذر منه فيقبل، أي لا تقيموا للأمر بال واستمروا والعياذ بالله.
- فلما أخبر الرسول بمقولاتهم أنكروا فدعا الرسول الطرفين للقسم فأقسموا، فكانوا بقسهم يطلبون رضا المسلمين بأفواههم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين.
- أغاب عن بال هؤلاء أنه من يعادي الله فإن له نار جهنم، ففضحهم الله، وعنما سئلوا عما أحدثوا قالوا إنما كنا نخوض ونلعب، فجاءهم الجواب: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، فقد ظهر كفركم بعد أن أظهرتم الإيمان.
- عود للمنافقين والمنافقات وأنهم يعضدون بعضهم بعضاً، فهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ولا ينفقون في سبيل الله، نسوا الله فتركهم الله من رحمته وتوفيقه، وأمتعهم بنصيبهم من الآخرة في الدنيا وسماهم الخاسرون، لحبوط أعمالهم من القبول في الآخرة، أي فوات الثواب وحصول العقاب.
- ثم استفهام إنكار على المنافقين وتعليم للمؤمنين، ألم تتعظوا بالسابقين من قوم إبراهيم وأصحاب مدين وقوم لوط، كيف أتتهم رسلنا بالبينات فكذبوا فظلموا أنفسهم وما ظلمهم الله.
- أما الحديث عن حال المؤمنين، فكان مدح من الله لهم، بأنهم أولياء بعض يأمرون بالإيمان وينهون عن الكفر، ووعدهم رضوانه ونعيمه.
- وجاءت الآيات لتجمع المنافقين مع الكافرين في البوتقة التي ينبغي على النبي صلى الله عليه وسلم جهادها، وأمره بأن يغلظ على الفريقين فمصيرهم جهنم وبئس المصير.
- ثم كان حلف المنافقين بأنهم ما قالوا كلمة الكفر، فرد الله عليهم بأنهم قالوها وأظهروا كفرهم بعدما أظهروا إيمانهم المزعوم. وقد ساء رسول الله ما قالوا وأنزل الله عليه ما يسري عنه من أن العزة لله ولرسوله والمؤمنين، وما نقم المنافقون إلا بطمعهم بما أكرمهم به الله ورسوله، فإن يتوبوا خير لهم وإن تولوا فالعذاب موعدهم في الدنيا والآخرة.

- وبعض المنافقين أصروا على بعض مظاهر الدنيا وغلظوا الأيمان ليؤدون حقه، فلما آتاهم الله بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، بخلوا وتولوا وأخلفوا ما وعدوا الله ورسوله. فأورثه الله في قلوبهم النفاق ليوم القيامة بما أخلفوا ما وعدوا وبما كانوا يكذبون.
- وهناك من لمز وسخر واغتاب بعض المتطوعين في سبيل الله، واستهزأ بضعافهم، فسيجازيهم الله على سخريتهم ولهم عذاب أليم.
- نهى الله نبيه عن أن يستغفر للمنافقين، فالله يعلم أنهم كفروا بالله ورسوله، والله لا يرشد الفاسقين إلى طريق جنته وثوابه وكرامته.
- سجل الله الفرح الخاطئ ليعلم الأمة أن الفرح يكون بما يرضي الله، أما القاعدون عن الجهاد مع الاستطاعة فهؤلاء تخلفوا عن تلبية النداء الحق وخالفوا رسول الله بما أمرهم، بحجة الحر وغيرها، هؤلاء يضحكون قليلاً ولكن سيبكون كثيراً على عصيانهم. وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أن يصلي على أحد مات منهم أو يقوم على قبره يدعوا له، والعياذ بالله.
- التنبيه للمؤمنين بأن لا تنخدعوا بأموال المنافقين، فمآلهم العذاب على حفظها في الدنيا وعلى ما فعلوا بها في الآخرة. وهؤلاء إن نزلت آية تدعوا للجهاد استأذنك أهل القدرة والغنى منهم، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا مع الخوالف.
- أما المؤمنون فلهم الخيرات غنائم الدنيا ومنافع الجهاد وثواب الآخرة، أما المعتذرون بغير حق والراضون أن يكونوا مع الخوالف، فلهم عكس ذلك.
- أما أصحاب الأعذار الحقيقين بضعف أو مرض إذا برئوا من النفاق فلا حرج عليهم إن نصحوا لله والرسول، والفئة الراغبة في رضوان والتي لا يجد الرسول ما يحملهم عليه، تراهم يبكون حزناً على ما سيفوتهم من الخير، ولكن الويل والثبور على من يستأذنونك وهم أغنياء قادرون ولكن متخلفون.

**هذه الدروس تترجم إدارياً**، مواجهة الظروف الخاصة التي قد تطرأ على الإدارة أمر لا بد منه لحماية المؤسسة، ولو اضطرت الإدارة إلى وضع النقاط على الحروف مع بعض الكوادر وفرق العمل، واستخدام الحزم في العديد من المواقف بعد طول الإمهال.

- الخروج المدروس عن المألوف من السياسات بين الحين والآخر، يجدد نشاط المؤسسة وكوادرها.
- الحفاظ على بيئة مطمئنة داخل منظومة العمل أمر لا غنى عنه في العادي وغير العادي

من الظروف.

- الحزم في بعض الأحيان قد يكون كالعملية الجراحية الموضعية المقدرة بقدرها، رغم آلامها إلا أنها أنفع لصحة المريض.
- الإمهال والإنذار أمران لا بد منهما عند التعامل مع البشر، فالبتر المباشر خلاف المستأنس من نفوس البشر، ولكن بمقدار محسوب، ضبطاً للكلف وحصراً للأضرار.
- تميز بعض المواقيت أو الإنجازات أو اللحظات التاريخية في حياة الشركة وعمالها، يعتبر من سياسة بناء الولاء ومحطة احتفالية تحفيزية إن أحسنت الإدارة البناء عليها.
- المعالجات لبعض الكوادر وفرق العمل وإعطاء الفرصة تلو الفرصة لاحتضانهم واكتسابهم بالمتراكم من خبراتهم لصالح الشركة سياسة استيعابية تنتهجها الإدارات الكبرى خاصة في المجالات الدقيقة والمميزة، غير أن الأمر ليس على إطلاقه، فلا بد من الموازنة بين الكلفة والمنفعة كمبدأ معتمد في الأعمال.
- العائد لانتظام العمل من الكوادر أو فرق العمل مرحب به، مع فترة مراقبة تطمئن أن العافية امتدت في أوصال المنيب وفق مصلحة المؤسسات، ولابد للشركات من سياسة التجاوز لصالح العمل وترك سياسات الانتقام والتشفي، كونها لم تحقق يوماً منفعة مستقرة.
- حتى المتذبذب يحتمل طالما أن منفعته أعلى من كلفته، بعكس حال الخائن الغادر المتملص من الأخلاقيات العامة والمهنية، فالتخلص منه أنفع ولو بذلنا في سبيل ذلك الكلف.
- أما من نكون قد خدعنا بعودتهم وكانوا مجرد متربصين للفرصة المناسبة، فهذا أمر معتاد في الأعمال، ويتعامل معه بالحزم المناسب، وبسياسة استغناء توحي أن المؤسسة تحملت الكثير في محاولة إبقائهم ضمن منظومة العمل لصالحهم، رغم إمكانية استبدالهم.
- أما ما كان من التصرفات غير مقبول من المنافسين أو العملاء، فتعتمد تجاهه سياسة أقل الأضرار مع التسويق المجتمعي لتضحيات المؤسسة.
- من كان أو لازال يرجى أن يحصل تصالح أو تفاهم معه، نغلب ذلك ولو زادت الكلف قليلاً، لصالح استقرار بيئة الأعمال.
- من ظن من الخصوم الخارجين إمكانية الاستفادة السهلة من الشركة بغير وجه حق، نستوعب صدمته ونرد عليه بما يكلفه ويجبره على التفكير هو وغيره مرات ومرات قبل المحاولة أو إعادة المحاولة، فبغير هذه السياسة لا تستقر ولا تنتج الأعمال، وبدونها تخرج إلى غير عودة الاستثمارات.

- اعتماد المتخصصين حيث تدعو الحاجة وخاصة في مجالات معينة، سياسة إدارية فطرية والعمل بخلافها هدر للوقت والجهد والمال.
- بعض مدعي الاختصاص يفسدون من الأمور أكثر مما يصلحون لا يلتفت لظنهم وادعائهم، وينبغي ردعهم بأقل الكلف الممكنة مع التنبه من الوقوع في براثنهم وأمثالهم في قابل الأيام، فانخداع الشركة أو المؤسسة بخديعة سابقة سذاجة لا تقبلها بيئة الأعمال، وتكلف صاحبها منصبه ومكاسبه.
- المتميز مكرم مقدم ومقدر مالياً، ويحافظ عليه ويشجع أقرانه وأعوانه، ويعتبر ذلك من أعظم الاستثمار في البنية الاقتصادية لأي مؤسسة أو وطن.
- المراهنون من الداخل والخارج على الفساد والإفساد والضرر والإضرار، لن ينتهوا من حياتنا العملية، ولكن أجهزة الرقابة المهنية الداخلية والخارجية، تعتبر صمام الأمان ومحطة الإنذار الأولى في التنبيه على جديد فعالهم إن بدت بعض ملامحها.
- بعض فرق العمل قد تغالي في قدراتها على الإنجاز مما قد يضلل القرار فتكون العاقبة غير المحمودة، بل النصيحة الإدارية الدائمة المراجعة المستمرة لأسباب النجاح والعمل بمقاييسها للسلامة من المفاجآت الساذجة غير المحترفة.
- الجزاءات والغرامات من أدوات التعامل في بعض العقود والتعاملات، ردعاً من الأكثر والأسوأ.
- الواقع العملي والمهني أكبر وأحسن ميدان لتعرية المدعين من ادعاءاتهم، ووضع حد لكذبهم أحياناً الذي لو استمر لأورد الشركة أو المؤسسة موارد الهلاك.
- ضيقي الآفاق الذين يملكون بعض المهارة أو الخبرة يظنون أنهم ملكوا ناصية الخبرة والمهارة من قطبيها، هؤلاء يعلموا ويدربوا حتى يعرفوا مقدار ما يعلمون وأنه مهما بلغت علومهم فهم لا زالوا يبللون أقدامهم على شاطئ اليم.
- بعض الزعامات الخبيثة والمتسترة خلف العمال وفرق العمل، كلما كشفت أغراضهم أتضحت حقيقتهم أمام من يتخذون كلامهم حقائق مطلقة من المغرر بهم.
- مهما بلغ الخلاف أو القدرة على التملص من إعطاء الحق، لا يمنعنا ذلك مع إنزال الحق منزلته مع الموافق والمخالف، فهذا أدوم للشركات واستقرارها.
- كما أن للخطط مواعيد لا بد من التزامها لنجاح الأعمال، ولا بد أيضاً من التزام مواعيد الحقوق علينا، للمصداقية والأمان المؤسسي والمجتمعي.
- ما كان متعارف ومتوارث على أنه النموذج المعتمد في التصرف، لا يجنح لسواه بمبررات عرجاء ولو تعلل المتعللون، فالكادر الحق المترفع عن المصالح الذاتية أو الضيقة، لا

يرتضي للسليم من التصرفات بديلاً.

- التلاعب بالمواعيد والمواقيت أو اللعب عليها، للتهرب من الاستحقاقات أو الالتزامات بأنواعها سياسة الصغار وليس المؤسسات المنتوية التوسع والانتشار.
- المتثاقلون من الكوادر وفرق العمل وخاصة من بعض قدامى العاملين، لا بد من تحديد اللحظة الفارقة لاستيعابهم قبل أن يتحولوا لعبء مضر مقلق للمؤسسة وبيئة العمل.
- اليقين والخبرة الراسخة هي من تميز، بين الكوادر، في اللحظات الفاصلة التي قد تواجه المؤسسات، والتصرف السليم إعادة قراءة توزع الخبرات فيما بعد الأزمة، بما يعيد الحياة للمؤسسة على منطق وسياسة ما بعد الأزمة ليس كما قبلها، فغير المستفيد من الدروس المعاشة والمستفادة، مستثمر فاشل.
- المتملصون من تنفيذ أو أداء المهام بثغرات نظامية في منظومة العمل، يعتبروا بالمفهوم الإيجابي جرس إنذار لخلل قائم أولاً: هم أنفسهم داخل الشركة، وثانياً: الثغرات المعتمدة في تحقيق غاياتهم. والنجاح يكون في علاج الآفتين.
- متصنعي الغيرة على مصلحة المؤسسة والمزايدون في مناسبات عدة، مفضوحون مع أول اختبار حقيقي تدخل فيه الشركة، أما الشركة المميزة هي من تتصنع الاختبار لتقليل كلفها المستقبلية عبر تنقية صفوفها من غير المهرة من الكوادر أو أقله إنزالهم منازلهم التي يستحقون.
- المتحايلون نظامياً والمخترقون لأنظمة المعلومات في المؤسسة، بؤرتا خطر على المؤسسة وضع الخطة المناسبة للسيطرة على مخاطرهم، أو أقله الحد منها إذا وقعت.
- إذا مرت الشركة بوقت عصيب وطلبت من كوادرها وعمالها المساهمة معها، بتأجيل بعض مستحقاتهم، لتمرير المشكلة القائمة بأقل الكلف، ستواجه بأصناف من التصرفات أقزعها الرافض للتعاون مطلقاً أو المستغل للظروف باشتراطات مستقبلية أكبر وغيرها، هذه السلبيات قد تكون أقل من الإيجابيات عند الأغلب من العاملين والكوادر فتمر الأزمة أو تخف حدتها، ولكن إن كان الأعم الأغلب السلبيات فهذه الفئات تكون قد غامرت بالشركة ومستقبل عمالها.
- المشككون من العمال والكوادر مخاطرهم تتزايد بتزايد نفوذهم، وهؤلاء من الآفات الصعب التعامل معها خاصة لناحية ضبطها متلبسة بفعالها، والعلاج المناسب هو التحصين العام لبيئة العمل بالمعلومة السليمة والاستعداد للجواب عن أي سؤال قد يطرح، أي ببث روح الثقة والمصداقية في التعامل.
- أنظمة التقييم والمكافآت ينبغي التزامها للمصداقية وبناء الثقة المتبادلة مع العاملين.

- المسيئون لزملائهم والعمل بطرق مختلفة، فئة سلبية ينبغي محاصرة سلبياتها.
- الفئات غير الصحية من العنصر البشري عادة ما تدعم بعضها بعضاً وعادة ما تنشط كلما فسدت بيئة الأعمال، أو ترهلت.
- غير المستفيدون من التجارب السابقة الخاصة أو العامة، فئة متسلطة على أموال المساهمين تزيد من كلفهم وتقلل من أرباحهم، وهنا النظام لا بد أن يحمي نفسه والمؤسسة التي لا يستطيع نظامها حمايتها لابد من إعادة صياغة هذا النظام.
- الحزم مع الفئات غير الإيجابية كلما كان أسرع كلما كان أنفع، لبيئة العمل ومنظومته.
- مكرروا الإساءة للعمل وأهله، ومكثري الحلف، فئة مشاغبة ليس من صالح العمل توسع نشاطها، والحكمة الإدارية تقضي بالبت بما هو في صالح العمل.
- المتسلطون من كبار الكوادر على صغار الكوادر أو العاملين ينبغي بترهم، لاستئصال مخاطرهم قبل أن تكون الإدارة إدارات، والقرار مشوه والكلف عالية والخسائر زاحفة.
- بعض الفئات السلبية إن حاولت العودة لمنظومة العمل ينبغي عدم السماح لها بذلك.
- بعض الكوادر من النفوس الصغيرة تضر بالأعمال في مجالات صغيرة ولكنها متعددة، لتأتي محصلة أضرارها غير قليلة، أيضاً هذه من الفئات ينبغي لجمها ووضع حد لتصرفاتها.
- بعض المنخدعين بالمتلونين أو المنتهزين، تحميهم بيئة العمل أن تعزز السليم من التصرفات في نفوس العاملين والكوادر والتنفير من السياسات غير السوية لتحصين المؤسسة من مزيد أضرار، لمحاصرة التصرفات غير السليمة.
- بيئة العمل ينبغي أن تنشط وتعلن، أن للمجدين النصيب الأوفى من البدلات، وأن من عداهم لن يظلموا وبالمقابل لن يكرموا ويميزوا.